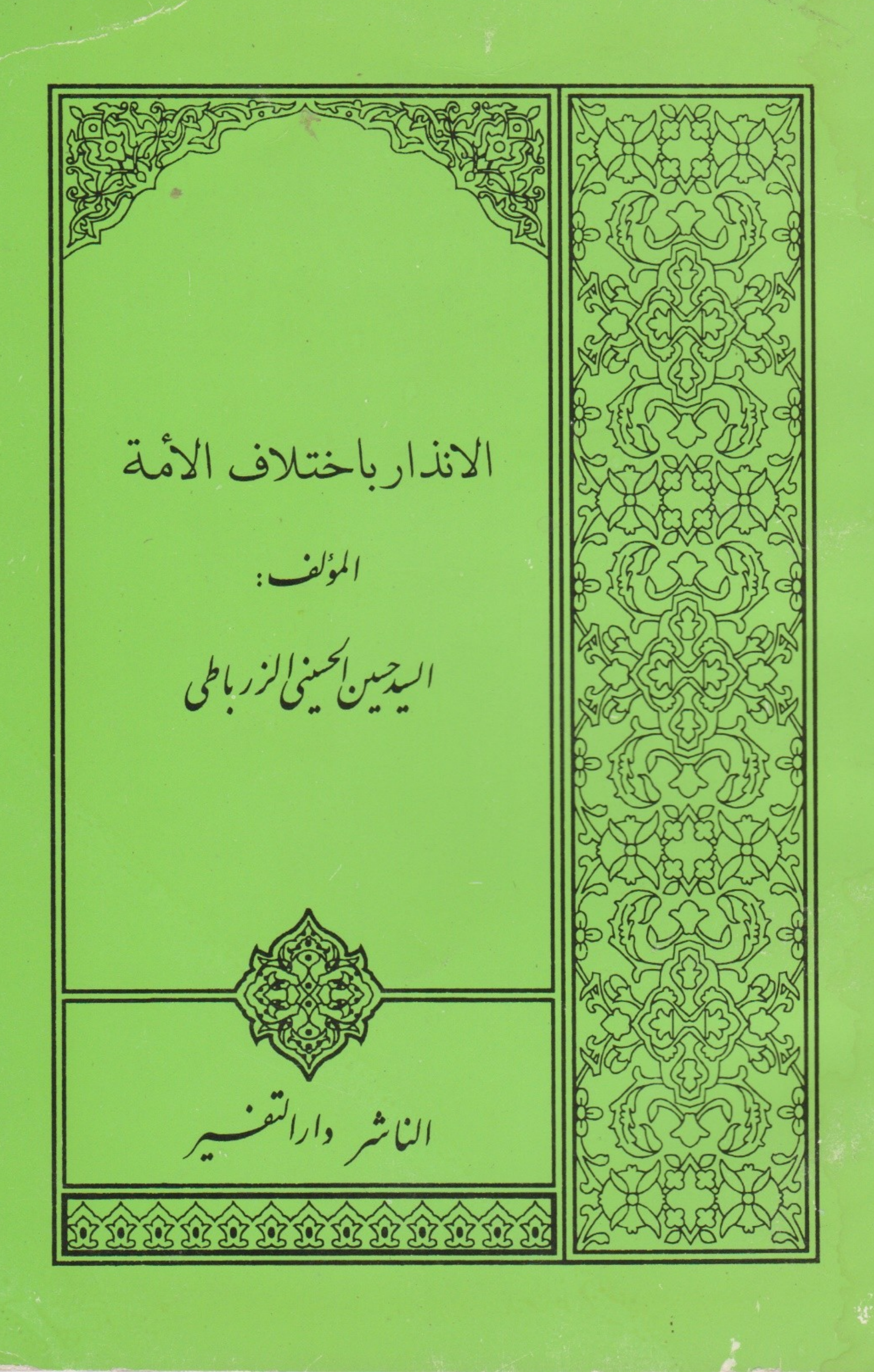


الانذار باختلاف الأمة

المؤلف:

السيد حسين الحسيني الزرباطي

الناشر دار التفسير

الإنذار

باختلاف الأمة

بقلم

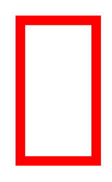
السيد حسين الحسيني الزرباطي

حسینی زرباطی ،حسین ،۱۹۵۰-
الانذار باختلاف الأمة/بقلم حسین الحسینی الزرباطی.قم :
دارالتفسیر،۱۴۲۲ق=۲۰۰۱م =۱۳۸۰.
۹۴ ص.
۴۵۰۰ریال ISBN:964-6398-65-0
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
زبان عربی .
کتابنامه :ص.۸۹-۹۳.
۱.وحدت اسلامی.۲.تقریب مذاهب .الف عنوان
۸الف ۴ح /BP۲۳۲/۵ ۲۹۷/۴۸۲
کتابخانه ملی ایران ۸۰-۷۷۵۷م

انتشارات دارالتفسیر

✿ اسم الکتاب :الانذارباختلاف الأمة
✿ المؤلف:السید حسین الحسینی الزرباطی
✿ الناشر:انتشارات دارالتفسیر(اسماعیلیان)
✿ تاریخ النشر:۱۳۸۰ هـ. ش - ۱۴۲۲ هـ. ق
✿ المطبعه :اسماعیلیان
✿ الطبعة:الاولی
✿ عددالمطبوع :۱۰۰۰
✿ القطع و عدد الصفحات:رقعی -۹۴ صفحة
✿ شابک:۰-۶۵-۶۳۹۸-۹۶۴ ISBN:964-6398-65-0

ایران - قم - خیابان معلم ، تلفن ۷۷۴۱۶۲۱



قال علي OgP:

P أيها الناس لولم تتخاذلوا عن نصر الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوي عليكم، لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل، ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافاً بما خلفتم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد O.

نهج البلاغة ج2: ص79

وقال OgP:

P إن الشيطان يسني لكم طرقه (1) ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة، ويعطيكم بالجماعة الفرقة، فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته، واقبلوا

النصـــيحة ممن أهـــداها إليكم واعقلوهـــا علىٰ أنفسكم ○.

نهج البلاغـــةج1:

ص235

وفي منـاقب آل أبي طـالب ج2ص271؛ قـال شرف الدولة:

إذا افترقت في الدين سبعون فرقة ونيف علىٰ ما جاء في سالف النقل

أ في الفرقة الهـــــــلاك آل محمد أم الفرقة اللاتي نجـت منهم قل لي

إذا كان مولىٰ القوم منهم فأننـــي رضيت بهم لا زال في ظلهـم ظلـي

فخـــــــل علياً لي إماماً وآلـــــــه وأنت مـن الباقين في أوســع الحل

ابتليت الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل بداء الاختلاف المزمن، وتطوعت لقبول نتائجه المرة وآثاره السلبية علىٰ شخصيتها كأمة من الناس وعلىٰ دينها المودع لديها بوثيقة إلهية، وهاهي تطوي الزمان وتسبق غيرها نزولاً بينما يسعىٰ عبيد الأمس في الصعود بكل جدٍ ومثابرةٍ وبمرأىٰ منها،

دون أن تلوح بارقة أمل فيها بتحسس الخطـر المحـدق بهـذا المسـير ربمـا يعـذّر من أخطـأ الطريـق جهلاً ، أو أسـاء الاختيـار حمقـاً ، إذ لا تثريب علىٰ ذوي الأعذار، ولكن أين هذه الأمة من الأعذار بل أنىٰ لها الاعتذار بعد النذر ومن قبل؛ قيل: قد اعذر من أنذر.

لقـد منّ اللـه علىٰ المسـلمين بالإسـلام وتحمل نبيه الكريم صلوات الله عليه وآله من اجـل إسـعاد هـذه الأمـة من المتـاعب مـا لا يخفىٰ علىٰ الأمـة الإسـلامية حـتىٰ وهب لهم قانون الحضـارة الإلهيـة كاملـة غـير منقوصة، وألبسـهم خلـع أرقىٰ مدنيـة تليـق بالـدنيا إلىٰ منتهاها، لا يضـاهي ثقافتهـا ثقافـة ولا يجـارىٰ رقيهـا رقي، بهـا تكـون الأمـة خـير الأمم، وبإنسانيتها يكون الإنسان إنسانا؛ من يهد اللـه فهو المهتد وهل بعـد هـداه إلا الضـلال ؟ جـاء بهـذا الـدين ليخـرج النـاس من الظلمـات إلىٰ النـور قـد أدرك الأجـداد حقيقـة الأمـر فلـبىٰ دعوتـه جمـع أول الأمـر طوعـا إذعانـاً لحجته، ولحقهم الآخـرون بعـد ردح من الـدعوة حيث

الزمهم المنطق بالتسليم، وهكذا اجتمع شمل الأمة تحت ظل الإسلام فعاشوا اخوة متحابين قد بدل الله فرقتهم اتحاداً وضعفهم قوةً فارتفع بذلك شأنهم بين الأمم لا تسبقهم ملة في حضارة ولا يتفاخر عليهم قوم في فضيلة، بعد أن ألبسهم الله بالإسلام ثوب العز والكرامة.

نعم أدرك الجميع محاسن الدين، وتلمسوا منافع الصفقة فتمسكوا بعروته رغم تفاوت درجات الإيمان ورغم تباين حكومة الهوىٰ أو العقل في الأفراد، فالجو الحاكم في القوم هو جو الدين ولا مصلحة لمن آمن خوفاً أو طمعاً في التهور أو شق عصا الطاعة فالمؤمن يلتزم بدافع العقل والعقيدة والمنافق يتظاهر بالالتزام بدافع المصلحة، وما دامت القيادة رشيدة حازمة والمصلحة العليا في المجتمع هي العقيدة فلا يشكل النفاق خطراً كبيراً علىٰ الدين أو الأمة. وهكذا ينتهي الصدر الأول بتوسع الإسلام وتقوية شوكة المسلمين وعز لا يجارىٰ في تاريخ

المسلمين خالد ذكره إلىٰ يـوم الـدين؛ يفتخـر به الصـديق ويـذعن بـه العـدو حيث عـز عليـه نشابا للغمز.

لكن الملاحـظ وللأسـف أن التسـاهل وجـد باباً في ساحتهم فدخل ناديهم بسـرعة الـبرق حـتىٰ لا تكـاد تـرىٰ انتهـاء عصـر الرسـالة إلا وبوادر تحول خطير في المواقف بـدأت تلـوح في أفقهم، استصـــغر شـــأنها البعض جهلاً، وبارك منبتهـا البعض قصـداً، ولم يـدرك عظم خطرها إلا قلة من المؤمنين حـال ضعفها عن درء الخطر رغم تصديها لعلاج الأمر.

وهكذا فعل التساهل فعله، وأسـعدته علىٰ ذلك حكومة الأهواء وغيـوم الجهـل وعواصـف العصبية القبلية ـ ميراث الجاهلية ـ التي كانت لا تزال تعصف بالعقول والنفوس وما مرّ يـوم إلّاواتسـع الخـرق وطغت روح عـدم الشـعور بالمسؤولية حتىٰ بات الأمر ظـاهرة اجتماعيـة بعد أن صيقل بعض العقول الطامعة مجريـات الأحداث بصـبغة الـدين علىٰ أنهـا كلاً من عنـد الله، وبـــذلك فتح المغرضـــون في ســـوق

المسلمين لأول مرة حانوتاً سياسياً جديداً مخالفاً في الهدف لسياسة الإسلام مصبوغاً في ظاهره بصبغة الدين؛ قد أتقنوا تمويهه واحكموا تدبيره فاختلطت سلعته المغشوشة ببضاعة الدين وانخدعت بها عيون الجاهلين ولم يحط بحقيقة السياسة الجديدة إلا مؤسسوا مدرستها والقلة المؤمنة المغلوبة علىٰ أمرها بعد أن حال بريق الشعار وضجيج المهرجين بين كثير من الناس وعقولهم وانخدعوا بعجل السامري.

إن الاختلاف المشهود بين طوائف المسلمين لم يكن بالحدث المفاجئ الذي داهمهم علىٰ حين غفلة، بل كان المسلمون علىٰ علم مسبق بما ينتظرهم من أحداث، وليس أدل من قوله تعالى؛ P وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم علىٰ أعقابكم ومن ينقلب علىٰ عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً O، فالخطاب في هذه الآية للمسلمين لا للكفار وكلمة انقلبتم الواردة بصيغة الجمع مشعرة بانقلاب

الأكثرية، بل لا يبعد أن تكون الآية إشارة إلىٰ هذه السياسة الجديدة التي أحكمت قبضتها في المجتمع الإسلامي بعد الصدر الأول والتي أبدلت خلافة الرسول صلىٰ الله عليه وآله إلىٰ حكومة دنيوية همها كرسي السلطة وإرضاء الشهوات وان كلف ذلك هدم أركان الإسلام واستباحة حريمه.

كما اخبر عن هذا الاختلاف في قوله تعالىٰ P وآتينا عيسىٰ بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفرO البقرة 253؛ فمن هم هؤلاء الذين جاءوا بعد أمة عيسىٰ أتتهم بينات فاختلفوا غير المسلمين ؟

إضافة إلىٰ هذه الآية وما شابهها من الآيات المحذرة للمسلمين من عواقب اتباع الهوىٰ فقد ملأ الرسول صلىٰ الله عليه وآله أسماع المسلمين بأخبار الاختلاف والافتراق والخوف علىٰ أمته مما أخفته لهم الأيام من

كيد، محذرا إياهم من الفرقة والاختلاف، ومقترحاً عليهم التمسك بما ترك فيهم من سبل الهداية، ومتمماً حجته بقوله في مواطن P ألا هل بلغت اللهم اشهد O؛ إذن ليس من الجزاف القول بأن أولىٰ بذور الفرقة قد زرعت في ارض المسلمين بعد وفاة النبي صلىٰ الله عليه وآله ــ بعد أن اخفق الزرّاع في عملهم أيام حياته ببركة الوحي ــ ونمت وأثمرت في خلافة علي بن أبي طالب OgP آخر الخلافة الراشدة، فان الخلافة الراشدة قد بدأت بالجدال المعروف حول من يكون الخليفة، بعد أن طغت روح العصبية القبلية من جديد في بعض النفوس بعد انكماشها زمن الوحي ودفعت بها للمطالبة بإمارة المسلمين.

ومن ينكر تقابل القوم من الخزرج والأوس والمهاجرين وغيرهم في سقيفة بني ساعدة وتنازعهم علىٰ الخلافة، وما جرىٰ من جدال بين متكلمي القبائل في مسألة قيادة الأمة حتىٰ انتهىٰ النزاع بتعيين أبي بكر كأول

خليفة لرسول الله، كما لاينكر أحد النقاش الجديد في مشروعية هذه الخلافة بين بني هاشم بزعامة علىOgP وأقلية من الصحابة الذين ادعوا نص النبي صلىٰ الله عليه وآله علىٰ علي بن أبي طالبOgP بالخلافة، وبين أنصار الخليفة المنتخب الذين أنكروا وصية النبي صلىٰ الله عليه وآله بعد تأويل الروايات الصحيحة والصريحة كرواية الغديرP من كنت مولاه فعلي مولاه O، ورواية P أنت ولي كل مؤمن بعدي O، ذلك النقاش الذي انتهىٰ بفرض ما استقر عليه الرأي في اجتماع السقيفة. وكاد أن يؤدي ذلك إلىٰ صراع دموي بين المسلمين لولا حكمة عليOgP بالكف عن المطالبة بحقه في الخلافة وإظهار البيعة حفظاً لبيضة الإسلام من خطر الفرقة، وهو ما أشار إليه OgP بقوله: [P أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون برسول الله صلىٰ الله عليه وآله نوطاً(2) فانها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين O](3). فعاش OgP

بين ظهرانيهم رفيقاً شفيقاً وناصحاً أميناً، لم يبخل بإسداء مشورة ولم يمتنع عن إبداء رأي احتاجوه فيه، حتىٰ انتهت إليه الخلافة بإجماع المسلمين.

استلم علي OgP الخلافة في وقت كانت فئة انتهازية تدبر فيه مؤامرة حاكت خيوطها من قبل للاستحواذ علىٰ الخلافة، ولم يلبث طويلاً حتىٰ وقع الصراع المسلح بين الخليفة الجديد وبين من غرتهم تلك الفئة، ومنه بدأ الانقسام العملي العلني بين المسلمين بعد أن كان الخلاف لا يتعدىٰ الاختلاف في الرأي حول الخلافة والذي انتهىٰ باستخلاف علي بن أبي طالب OgP.

ولو رجعنا إلىٰ كتب الرواية وروايات الاختلاف لرأينا بوضوح إشارة النبي صلىٰ الله عليه وآله إلىٰ هذا الانقسام، ففي كتاب خصائص أمير المؤمنين لأبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي الشافعي المتوفىٰ سنة 303، اخبرنا احمد بن شعيب ثنا عمرو بن علي ثنا يحيىٰ ثنا أبو نضرة عن أبي سعيد

الخدري قال: قـال رسـول الله P OaP تفـترق أمــتي فرقــتين تمــرق مارقــة تقتلهم أولىٰ الطائفتين بالحق O.

ثم نما من صراع الطائفتين فرع آخر وهي الفئـة الـتي خـرجت في صـفين عن طاعـة الخليفـة والـتي سـميت بـالخوارج، بعـد أن غلبتهم الأهـواء وتذبـذبت آراؤهم بين وجـوب قبول التحكيم بادئ الرأي حين رفع المصاحف وبين وجـوب رفض التحكيم بعـد توقيـع العهـد عليه. فزعموا أن الإمـامOgP أخطـأ في قبـول التحكيم، وغلــوا فشــرطوا في العــودة إلىٰ طاعته أن يعترف بأنه كفر.

فقال لهم الإمام OgP] P أصابكم حاصب(4) ولا بقي منكم آبر(5)، أبعــد إيمــاني باللــه وجهـادي مـع رسـول اللـه أشـهد علىٰ نفسـي بالكفر، لقد ضللت إذا ومـا أنـا من المهتـدين. فأوبوا(6) شر مآب وارجعوا علىٰ أثر الأعقاب، أمـا إنكم سـتلقون بعـدي ذلاً شـاملاً وسـيفاً قاطعاً وأثرة يتخذها الظـالمون فيكم سـنةO[(7)

وربماكـان فيمـا رواه أبـوبكر بن مردويـه بسـنده عن مسـلم، إشـارة إلىٰ هـذه الفـترة الزمنية، وملابســـاتها الـــتي أدت إلىٰ هـــذا الانشعاب الثلاثي لطائفة المسلمين. وسـنذكر الرواية مع ذكـر سـندها في روايـات الاختلاف إلىٰ ثلاث فرق، قريبا إنشاء الله.

وبدأت الانقسامات من الفرق الثلاث هذه وتكثرت حتىٰ بلغت مـا شـاء اللـه من الفـرق، كما هـو مشـهود اليـوم بين المسـلمين لاينكـر ذلك إلا مكابر. ولمـا كـانت الروايـات الـواردة في هـذا البـاب والمنـذرة للامـة من عـواقب الاختلاف والمحذرة إياها من تضليل المضـلين كثيرة تقطع الحجة علىٰ المعـذرين ارتـأيت أن افرد لهـا ولأخبـار أخـرىٰ كثـيرة تنـبئ عن فتن تنتظر الأمة هذا الكراس وكـان الـداعي لـذلك أمور:

الأول: وقوف عدد كبـير من المسـلمين علىٰ هذه الأخبار مجتمعة بيسر عسـىٰ أن تثـير فيهم روح الجد وتزيل عنهم روح العصـبية المذهبية عند تعاملهم مع بعضهم فلا يفرح

كل حزب بمالديه.
الثاني: تسهيل الأمر علىٰ طلاب الحقيقة في الوقوف علىٰ رأي الأخبار في قضية تفرق المسلمين ومكامن الخطر وإنبائها عن وقوع الفتن للسعي من أجل الوقوف علىٰ جذور الخلاف عسىٰ أن تكلل المساعي بالوقوف علىٰ الحقيقة الضائعة بين ثلاث وسبعين فرقة.
الثالث: اقتضاء الضرورة إعادة النظر في أمر الأمة بدراسة موضوعية لأهم مشكلة عانىٰ منها الإسلام والمسلمون عبر تاريخ الإسلام، ولفت أنظار الشباب المسلم للقيام بدوره قبل فوات الأوان، فقد يتعذر علىٰ الكثير منهم الوقوف علىٰ المجاميع الحديثية المفصلة، وبتناول هذا الكراس يمكنهم الإحاطة بأهم المصادر الروائية.
الرابع: تذكير عموم المسلمين بقضيتهم وإثارة روح التساؤل بعد مطالعة الروايات الكثيرة المؤكدة بكون فرقة واحدة هي الناجية والسؤال عن تلك الفرقة ومزاياها

والــــــــدليل علىٰ كونهــــــــا هي الناجية، ومشــاطرة أهــل الدرايــة البحث الجــدي المثمر، ومطالبة إسلامية بــالبحث العلمي النزيه لوضع حـل منطقي لهـذه المعضـلة بعد الاطمئنان بحسب هذه الروايات بكون احتمال دخول الجنة من الناحيـة المذهبيـة فقــط نســبة واحــد من ثلاثــة وســبعين احتمـالا،ناهيـك عن معوقـات الـذنوب؛ إذ ليس من المعقول أن تكـون الفـرق كلهـا ناجية رغم ادعاء كل فرقة ذلك.

والخامس: رغبتي الخاصة في نشر الحقائق الثابتة في الشريعة المقدسة ووضعها في متناول اليد بشكل لا يثقل كاهل أحد نشراً وشراءً. فأقول وعلىٰ الله التكلان:

روايات اختلاف الأمة

وردت في اختلاف الأمــة روايــات كثــيرة ذكرها الفريقان في مجـاميعهم الحديثية، وهي علىٰ ثلاثة أقسام:

أ: مجموعة منها أشارت إلىٰ انقسـام الأمـة

إلىٰ فرقتين.

ب: وأخرىٰ ذكرت أن الأمة تفترق ثلاث فرق.

ج: ومجموعة ثالثة ذكرت أن الأمة تفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة.

ولا منافاة بين الطوائف الثلاث، فقد لوحظ في طائفة منها ابتداء تقسيم الأمة وفي الطائفة الثانية الإشارة إلىٰ بروز خط جديد من الفرقتين ليتم به الجذور الثلاثة لأصل الفروع المتكثرة التي تنبئ عنها الروايات العديدة من المجموعة الثالثة من روايات الاختلاف والافتراق.

وبملاحظة قول علي OgP في النهج: [هلك فيّ اثنان محب غال ومبغض قال].

وكذا ما رواه الحافظ ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب بسنده عن أبي قيس الأودي قال: [أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبون علياً، وأهل دنيا يحبون معاوية، وخوارج] يمكن الوقوف علىٰ سر التقسيم الثلاثي في الروايات، ومانتج منها من الفرق

الثلاث والسبعين، ففرقة ناجية وهي الوسطىٰ السائرة في صراط الله الحق الذي لا يقبل التجزئة والتقسيم، وفرقتان يتخبطان خارج حدود الله بين إفراط وتفريط بعد أن أزلهما الشيطان عن سبيل الله فتفرقت بهما السبل.

لاشك أن الفرقتين الخارجتين عن الحق من الفرق الثلاثة المتقدمة هما اللتان عاشتا حالة الانشعاب حتىٰ بلغت الفرق النصاب، كما لا ريب في أن عامة الناس هي التي كانت ومنذ بداية الانحراف مستهدفة من قبل رؤوس الفرق باعتبارها قاعدة الحكومة واثبات الوجود الأمر الذي أدىٰ إلىٰ تأثرها بسرعة بالدعوات المتكثرة واستقطابها حول محاور مختلفة، وإذا علمنا أن بعض المحاور استخدمت القوة في فرض ما تريد وبعضها التجأت إلىٰ الإغراء بخلق الأحاديث ونسبتها إلىٰ الدين لأسباب وأسباب مضافا إلىٰ ما هو المشهور من أن الناس علىٰ دين ملوكهم، أدركنا عظم تأثير عموم الناس بتلك الخطوط

وانحيازها حسب موقفها الاقتصادي والاجتماعي والمذهبي إلىٰ الدعوات الجديدة.

وبإستقراء عابر للمناهج التي عرضت في سوق الأمة نلمس تقسيم الأكثرية بين خطوط الإفراط والتفريط ويرتفع بذلك وجه الاستغراب من ادعاء دخول أكثر الأمة النار، وهو ما أشار إليه قوله تعالىٰ P وقليل من عبادي الشكور O وقوله تعالىٰ P وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين O وقوله تعالىٰ P ثلة من الأولين وقليل من الآخرين علىٰ سرر موضونة O ولعلمنا أن المراد في الأحاديث بالأمة المرحومة هم المؤمنون وإن قلوا، وان المنافق في الدرك الأسفل كائناً من كان ومهما بلغ كثرة.

وقد دفع الفهم الخاطئ لمضمون " الأمة المرحومة " ببعض الجهلة من الأمة إلىٰ تصور أن الأمة الإسلامية بأسرها تدخل الجنة إلا شرذمة قليلة وهو الذي حال بينهم وبين قبول مضمون روايات الاختلاف التي سنذكرها فانبرىٰ أحدهم لإصلاح المضمون بوضع حديث

واحد مكذوب علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآلـه وهـو مـا رواه العقيلي وابن عـدي عن أنس: تفترق أمتي علىٰ سبعين أو إحـدىٰ وسـبعين ـ أو بضـع وسـبعين ـ فرقـة كلهم في الجنـة إلا فرقة واحدة. وقد أجمـع العلمـاء علىٰ وضـعه، وقد أشار إليه ابن تيمية وقال: لا أصل لـه بـل هو موضوع كذب باتفاق أهـل العلم بالحـديث. كما أورده ابن الجوزي في الموضوعات(8).

فلنتعرض أولاً لروايات الفرقتين ثم نتبعهـا بروايـات الثلاث وأخـيراً روايـات التقسـيم إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة:

روايات انقسام الأمة إلىٰ فرقتين

أ: ما روي في مسند أحمد: [حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبيOaP قال: تكون أمتي فرقتين يخرج بينهما مارقة يلي قتلها أولاهما بالحق](9).

[حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي OaP قال: تفترق أمتي فرقتين فتمرق بينهما مارقة فيقتلها أولىٰ الطائفتين بالحق](10).

[حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيىٰ عن عوف ثنا أبو نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله: يفترق أمتي فرقتين فيتمرق بينهما مارقة يقتلها أولىٰ الطائفتين بالحق](11).

ب: في السنن الكبرىٰ للنسائي: [أخبرنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيىٰ قال حدثنا عوف قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد قال:

قـال رسـول الله OaP: تفـترق أمـتي فرقـتين يمـرق بينهمـا مارقـة تقتلهم أولىٰ الطـائفتين بالحق](12).

[أخبرنـا قتيبـة بن سـعيد قـال حـدثنا أبـو عوانة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قـال: قـال رسـول اللـه OaP سـتكون أمـتي فرقـتين فتخـرج من بينهمـا مارقـة يلي قتلها أولاهما بالحق](13)

ج: مسند أبي يعلي: [حدثنا زهـير، حـدثنا إسحاق بن يوسف، حدثنا عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قـال رسـول الله OaP: تفترق أمتي فرقتين فتمرق بينهما مارقة يقتلهما أولىٰ الطائفتين بالحق](14).

د: في تاريخ بغداد: [عن قتادة الأنصـاري عن عائشة أنها قالت: سمعت رسول الله OaP يقول: تفترق أمتي علىٰ فرقتين تمـرق بينهمـا فرقـة محلقـون رؤوسـهم محفـون شـواربهم أزرهم إلىٰ أنصاف سوقهم يقـرأون القـرآن لا يتجاوز تـراقيهم يقتلهم أحبهم إليّ وأحبهم إلىٰ الله تعالىٰ](15).

هـــ: ورواه ايضـــا ابن كثـــير في البدايـــة والنهايــة عن أبي نضــرة المنــذر بن مالــك بن قطعة العبدي وقال هو أحــد الثقــات الرفعــاء، وقــال أيضــا رواه مســلم من حــديث ســفيان الثوري عن حبيب ابن أبي ثــابت عن الضــحاك المشرقي عن أبي سعيد بنحوه(16).

لا إشكال في أن هذه الروايات تشــير إلىٰ الانقسام الذي وقع بين المسلمين بعــد مقتــل الخليفة عثمان حيث انشطروا إلىٰ فئتين، فئة والت الخليفة الجديد علي بن أبي طالب OgP، وفئــة تــذرعت بقميص عثمــان للوصــول إلىٰ كرســي الحكم مثــل معاويــة ومن تبعــه من الصحابة. وقد أجمع شرّاح الحديث إلا من شذ أن الأولىٰ بــالحق من الطــائفتين هــو علي بن أبي طــالب الــذي قاتــل الفئــة المارقة، رغم الحملة الإعلاميــة الــتي رافقت الســنة لصــالح معاوية.

فقــد تعامــل معهــا بعضــهم بالتشــكيك وبعضهم بالتأويل كما يظهر مما نقله القاضــي النعمان المغربي في شرح الأخبــار، بعــد نقلــه

رواية أبي سعيد الخدري وقوله يقتلها أولىٰ الطائفتين بالله وبرسوله قال: قيل للخدري: فإن عليا قتلهم. قال: وما يمنعه أن يكون أولاهم بالله وبرسوله(17). وكأن السائل لا يصدّق كون قاتل المرقة محقا أو لا يريد أن يكون ذلك.

كما نرىٰ جمعا نهجوا نفس النهج في دفع تهمة أولوية البطلان عن الفئة المعارضة لعلي OgP رغم اعترافهم بصحة الرواية بعد إبدالهم كلمة (بالحق)؛ بكلمة (إلىٰ الحق) في قوله عليه الصلاة والسلام " يقتلهم أولىٰ الطائفتين بالحق ليستنبط منها كون الفئتين علىٰ الحق وأن الأولوية كانت للطائفة التابعة لعليOgP

" قال النووي في شرح صحيح مسلم: " هذه الرواية صريحة في أن علياً رضي الله عنه كان هو المصيب المحق والطائفة الأخرىٰ أصحاب معاوية رضي الله عنه كانوا بغاة متأولين "(18).

ولا مناص للنووي من قول ذلك بعد ثبوت حديث آخر ينص علىٰ بغيه وهو قوله صلىٰ

الله عليه لعمار بن ياسر: " تقتلك الفئة الباغية " هذه الرواية التي لا ينكرها منكر ولا يزيحها عن صراحتها سعي أتباع معاوية تأويلها بادعاء أن قاتله هو من أخرجه إلىٰ القتال.

وقد ثبت أن الفئة المارقة بين الفرقتين هم الخوارج وقد قاتلهم علي بن أبي طالب o في النهروان gP، وبه يثبت أن المراد من قوله صلىٰ الله عليه وآله " أولىٰ الفرقتين بالحق " هم علي وأتباعه دون معاوية وأشياعه، وقد أقرت عائشة بذلك في الحديث الذي رواه الخطيب عن أبي قتادة بقولها: " ما يمنعني ما بيني وبين علي أن أقول الحق "(19)، فلما يسألها قتادة يا أم المؤمنين فأنت تعلمين هذا فلم كان الذي منك ؟ قالت: يا أبا قتادة وكان أمر الله قدرا مقدوراً (20).

والغريب أن كثيرا ممن كتبوا عن قضية الفرقتين رغم إقرارهم ببغي أنصار معاوية يدّعون صحة موقف معاوية وأنصاره باعتبارهم انهم اجتهدوا فأخطأوا وبه عذّروا من قتل عشرات الألوف من الصحابة

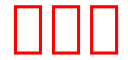
والتابعين في حين لم يعذروا من قتـل عثمـان خطأ باجتهاد، فانظر إلىٰ النووي يقــول: “ في الروايــة التصــريح بــأن الطــائفتين مؤمنــون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولايفسقون وهذا مذهبنا ومذهب موافقينـا ”(21). بينمـا فسـقوا من ســـار علىٰ هـــدي علي بعمـــل لم يثبت ارتكابه من قبل أحد من أتباعه بـل الـذي ثبت هو اشـتراك جمـع من أتبـاع معاويـة في قتـل عثمان كما سنشير إليه.

وما قالوا لهم الرافضة إلا لرفضهم معاوية وســنته لان أنصــار الخلافــة يــرون أن ســنة معاوية وسيرته هي عين سيرة الشيخين، وإذا كان الأمر كما يزعمون كان الأجـدر بـالنبي أن يصـرح بكـون الـذين لم يقتلـوا المارقـة أولىٰ بـالحق بخلاف مـا في الروايـة الـتي حكمـوا بصحتها.

ولعمري فقد ظلموا الشيخين بجعل سيرة معاويــة امتــداداً لســيرتهما، وهم يعلمــون أن معاوية ما وصل إلىٰ كرسي الحكم إلا بظلمــه للشيخين بقتـل المسـلمين الـذين كـانوا أولىٰ

بالحق تحت شعار طلب دم عثمان والتظاهر بموالاتهما، وتذرعه هو وعشيرته بجعل الأحاديث الكاذبة علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم لإغفال العوام طيلة فترة الحكم الأموي.

وقد فضحت لجان الجرح والتعديل جانبا من جريمة وضع الأحاديث بعد الكشف عن آلاف منها بينما فاتتهم مجموعات كبيرة أخرىٰ وجدت طريقها إلىٰ كتب الرواية المختلفة والتي تسببت في إغراء الكثير ممن انخدع بالمنافقين من علماء السوء المتنعمين في بلاط معاوية ويزيد ومروان والوليد وأمثالهم.



روايات الافتراق علىٰ ثلاث فرق

1. عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله P تفترق أمتي ثلاث فرق، فرقة علىٰ الحق لا ينقص الباطل منه شيئا يحبونني ويحبون أهل بيتي مثلهم كمثل الذهب الجيد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزده إلا جودة، وفرقة علىٰ الباطل لا ينقص الحق منه شيئا يبغضونني ويبغضون أهل بيتي مثلهم مثل الحديد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزده إلا شرا، وفرقة مدهدهة علىٰ ملة السامري لا يقولون لا مساس لكنهم يقولون لا قتال إمامهم عبد الله بن قيس الأشعريO.

رواه المجلسي في البحار[22] والمفيد في الأمالي[23] عن محمد بن الحسين الجواني عن المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن نصير بن أحمد عن علي بن حفص عن خالد القطواني عن يونس بن أرقم عن عبد الحميد بن أبي الخنساء عن زياد بن

يزيد عن أبيه عن جده فروة الظفاري عن سلمان.

2. عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله P يا علي مثلك في أمتي مثل عيسىٰ بن مريم افترق قومه ثلاث فرق: فرقة مؤمنون وهم الحواريون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلو فيه فخرجوا عن الإيمان، وان أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة شيعتك وهم المؤمنون وفرقة عدوك وهم الشاكون، وفرقة تغلو فيك وهم الجاحدون، فأنت يا علي وشيعتك في الجنة ومحبوا شيعتك في الجنة. وعدوك والغالي فيك في النار ــ وفي عبارة؛ وأعداؤك والغلاة في محبتك في النار ـO.

رواه اخطب خوارزم في المناقب[24] عن محمد بن أحمد بن شاذان[25] عن احمد بن محمد بن سليمان عن جعفر بن محمد عن يعقوب بن يزيد عن صفوان بن يحيىٰ عن داود بن الحصين عن عمر بن أذينة عن

جعفر بن محمد الصادق OgP.

3. عن أبان بن تغلب عن مسلم: قال سمعت أبــا ذر والمقـــداد بن الأســـود وســـلمان الفارسي يقولون: كنا قعودا عند النبي صلىٰ الله عليه وآله، ما معنا غيرنـا اذ أقبـل ثلاثـة رهط من المهاجرين البـدريين، فقـال صـلىٰ الله عليـه وآلـه P تفـترق أمـتي بعـدي ثلاث فـرق فرقـة أهـل حـق لا يشـوبونه بباطـل مثلهم كالذهب كلما فتنته بالنار ازداد جــودة وطيبا وإمامهم هـذا أحـد الثلاثة، وهـو الـذي أمـر اللـه بـه في كتابـه " إمامـاً ورحمـة "، وفرقة أهـل باطـل لا يشـوبونه بحـق مثلهم كمثـل خبث الحديـد كلمـا فتنتـه بالنـار ازداد خبثا وإمامهم هـذا أحـد الثلاثة، وفرقـة أهـل ضـلالة مذبـذبين بين ذلـك لا إلىٰ هـؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء وإمامهم هذا أحد الثلاثة. فسألتهم عن أهل الحق وإمامهم فقالوا: هذا علي بن أبي طـــالب إمـــام المتقين، وأمســـكوا عن الآخرين فجهدت في الآخـرين أن يسـموهما فلم يفعلوا O.

ألف: رواه السـيد ابن طـاووس[26] عن أبي بكر بن مردويه عن أبي بكر أحمد بن محمد السـري بن يحـيىٰ التميمي عن المنـذر بن محمد بن المنذر عن أبيه عن عمه الحسـين بن سـعيد بن أبي الجهم عن أبيـه عن أبـان بن تغلب عن مسلم.

ب: ورواه: في البحار[27] عن كتاب احمـد بن مردويه عن سليمان بن أحمد عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن جندل بن والـق عن محمد بن حبيب عن زياد بن المنذر عن عبد الرحمن بن مسـعود عن عليم عن سـلمان.

ورواه أيضـا عن كتـاب أخطب خـوارزم عن محمد بن الحسين البغدادي عن الحسين بن محمـد الزينـبي عن محمـد بن أحمـد بن شـاذان عن محمـد بن محمـد بن مـرة عن الحسـن بن علي العاصـمي عن محمـد بن عبد الملك بن أبي الشـوارب عن جعفـر بن سليمان عن سعد بن طريف عن الإصـبغ بن نباتة عن سلمان.

4. عن أبي عبـد اللـه الصـادق OgP: P النـاس

علىٰ ست فرق يؤولون كلهم إلىٰ ثلاث فرق الإيمان والكفر والضلال، وهم أهل الوعـدين الذين وعدهم الله الجنة والنـار: المؤمنـون، والكافرون، والمستضعفون، والمرجون لأمر اللـــه إمـــا يعـــذبهم وإمـــا يتـــوب عليهم، والمعـترفون بـذنوبهم خلطـوا عملاً صـالحاً وآخر سيئاً، وأهل الأعرافO.

رواه الكليـني في الكـافي(28) عن محمـد بن عيسـىٰ بن عبيـد عن يـونس عن حمـاد عن حمـزة بن الطيـار عن الصـادق OgP. وهـذه الرواية تنبئ عن بلوغ الفرق ستاً علىٰ عهـد الصادق OgP.

5. عن انس بن مالك؛ قال رسول الله OaP: P إذا كان آخر الزمان صارت أمتي ثلاث فـرق فرقة تعبد الله خالصاً وفرقة تعبد اللـه ريـاءً وفرقة يعبدون الله ليستاكوا به النـاس وفي لفظ يصيبون به دنيا (29)O. أخرجه البيهقي في الشـعب عن انس(30)– والطـبراني(31) بسـنده عن إسـحاق العطـار عن قطـري الخشاب عن عبد الوارث عن أنس.

6. عن أبي القيس الأودي(32) قـــال: أدركت الناس وهم ثلاث طبقـات: أهـل دين يحبـون علياً وأهل دنيا يحبون معاوية وخوارج.

رواه الحافظ ابن عبد البر في الاســتيعاب بســنده عن أبي القيس الأودي. وهي شــهادة بتطبيق التقسيم الثلاثي.

وهذه المجموعة تشير إلىٰ تشـكيل فرقـة أخرىٰ مقابل الفرقتين المتقدمتين أهل الحــق والبغـاة، وهي فرقـة الخـوارج الـتي رسـمت بظهورها خطا عقائديا جديـدا يخـالف الخطين الآخـرين واللـتين سـميتا فيمـا بعـد بالشـيعة والسنة.

لقـد بـذلت فرقـة الخـوارج هـذه وسـعها لاستغلال الوضـع المـتردي للمسـلمين بسـبب تفـاقم الوضــع بين علي OgP من جهـة وبين معاويـة بن أبي سـفيان ذلـك الـوالي المتمـرد علىٰ خليفتـــه تحت غطـــاء قميص عثمـــان، وجنـدت كـل طاقاتهـا لإثبـات وجودهـا وتعزيـز مركزيتها بينمـا كـان الطرفـان الرئيسـيان من الأمــة المنشــقة مشــغولين بالتعبئــة لخــوض

صراع مسلح جديد بعد قضية التحكيم التي أثبتت خبث عمرو بن العاص وجهل أبي موسىٰ والتي أدت إلىٰ اشعال فتيل فتنة جديدة بين المسلمين.

ويتنبه الخليفة لخطر الفرقة المارقة فيزحف بجيشه الذي أعده لصفين ثانية علىٰ معسكر المرق في نهروان ليقضي علىٰ رؤوس الفتنة هناك، وتمكن من القضاء علىٰ شوكة الفرقة ولم ينج منها إلا عددا قليلا لاذت بالفرار، وهكذا فقدت الخوارج مصداقيتها كقوة عسكرية ذات شأن، ثم غيّر الناجون من الهلاك استراتيجيتهم فتحولت الفرقة ذات الآلاف المسلحة إلىٰ شرذمة من الإرهابيين تعاهدت علىٰ إدامة المسير إعلامياً والسعي في اغتيال قادة الفرقتين الرئيسيتين وتمكن أشقاهم من اغتيال الخليفة علي بن أبي طالب بينما نجا معاوية من كيدهم ليديم السير التآمري للحصول علىٰ الخلافة الإسلامية.

وبايع أتباع علي OgP ابنه الحسن بن علي،

بينما رفضه أنصار معاوية كل الـرفض، وعـزم الحســن علىٰ متابعــة ســيرة أبيــه ومقارعــة معاوية ولست أدري ما هو عذر جبهـة معاويـة من الصــحابة والتــابعين في رفضــها لإمامــة الحسن بن علي بعد إجماعهم علىٰ كونه سـيد شباب أهل الجنة وهي تزكية من رسـول اللــه صلىٰ الله عليه وآله وسلم، لا ينكرها إلا ضال، بينما لا تجد في زبــر المســلمين حــديثاً واحــدا يزكي معاوية بن أبي سفيان، فأيهما كان أحق بالإتباع ليكونوا علىٰ عــذر من اتباعه، الحســن أم معاوية ؟

وهكــذا بــدأ الصــراع من جديــد وأوشــكت الحرب من الوقوع بعد أن حــرك الحســن OgP جيشه صوب صفين، وقد كفانا التــاريخ مؤونــة الاســتدلال علىٰ غــدر معاويــة ودسائســه فقــد أكدت المصــادر التاريخيــة أن معاويــة اشــترىٰ ذمم نفــر من جيش الحســن للتــآمر عليــه بــل وقتله، وتمكنت عناصــــــره الإرهابيـــــــة ممن سماهم النووي بالمجتهـدين المخطـئين ليعـذر قتلــة علي والحســن في أعمــالهم الإرهابيــة

هذه، تمكنت من إصابة الحسـن بجـرح عميق.
ويـدرك الحسـن OgP عمـق المـؤامرة وأخـذ الشـيطان نصـيبه المفـروض من المسـلمين ويـتيقن من عـزم معاويـة علىٰ الوصـول إلىٰ السلطة وإن كلفه ذلك ضياع الإسلام، فيتقدم بمبادرة صلح يقطع الطريـق بهـا علىٰ معاويـة من إلحــاق الضــرر بالإســلام ومن تبقىٰ من المسـلمين علىٰ إسـلامه وتم الصـلح وسـمي العام الذي وقع فيه ذلك الصلح عام الجماعة.

إن العقل والدين يحكمان علىٰ كل مسـلم يريـد معرفـة الحقيقـة أن يسـأل عن شـروط الصـلح الـتي وافـق عليهـا من سـموه بخليفـة المسـلمين معاوية، ثم يتـابع مراحـل تطـبيق هذه المعاهدة ليقف علىٰ مدىٰ التزام الخليفة المزعوم ببنود العهد الموقع؛ وهم يتلـون آنـاء الليل وأطراف النهـار قولـه تعـالى: P وأوفـوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا (33) O.

وقـد وقـع العهـد بين الحسـن OgP وبين معاوية بإجماع المسلمين، فإن زعموا أن هذه الآية ليست من القـرآن فقـد كفـروا بـالقرآن،

وإن ادعوا أنها من القـرآن فليسـألوا لمـاذا لم يف معاوية بشرط واحد من شروطها، وما هو حجته في ذلك ؟ وكيف نوجـه مخالفـة خليفـة المسلمين لنص القرآن ونحن نعلم أن رسـول الله صلىٰ الله عليه وآله لم يخن بعهد عاهــده مع الكفار المتعطشين بدمه ودماء المسلمين.

وها معاوية يقول بعد عهـده: " ألا إن كـل شـي أعطيتـه للحسـن بن علي تحت قـدمي هاتين لا أفي به "(34)، وفي روايـة ابن قتيبـة الــدينوري عن سـليمان بن صــرد " إني كنت شــرطت لقــوم شــروطاً ووعــدتهم عــدات ومــنيتهم أمــاني إرادة إطفــاء نــار الحــرب ومداراة لهـذه الفتنـة إذ جمـع اللـه لنـا كلمتنـا وألفتنا، فإن كل ما هنالـك تحت قـدمي هـاتين "(35). وبـأي دليـل اسـتدل الـذين أدعـوا أن معاوية وفىٰ بكل شروط المعاهـدة وهـو يقـرأ كيف لاحق معاوية شـيعة علي في كـل مكـان في حين كـان أحـد بنـود العهـد أن لا يتعـرض معاوية لشيعة العراق ؟

ثم مـاذا ننتظـر من خلفـاء يخـالفون نص

القرآن كمعاوية ويزيد ومروان وابنائه وأحفاده من الذين تربعوا علىٰ عـرش الخلافـة وفعلـوا من الأفاعيل ما لا يمكن لأحـد إنكـاره بعـد أن سودت بها صحف التاريخ، وقـد تسـلطوا علىٰ رقاب المسـلمين، يسوسـونهم بمقولـة " من قال برأسه كـذا فقـل بسـيفك كـذا. "، ومـاذا نأمل من رواة سوء يكذبون علىٰ نبي الإسـلام بلا تحفـظ أو حيـاء، غـير تحريـف الحقـائق لمصـلحة الأسـياد ناهيـك عن دس أعـداء الإسلام.

لقـد تنعم من بقي من فلـول الخـوارج بنعمـة الحريـة المطلقـة في ظـل الحكومـة الأمويـة ببركـة قتلهم أمـير المؤمـنين علي بن أبي طـالب فبـدأوا ببث سـموم أفكـارهم في عقـول عـوام النـاس بعـد إظهـارهم التنسـك والتمسك بـالقرآن، وبـدأت شـجرتهم الخبيثـة بـالتبرعم من جديـد في ربيـع العهـد الأمـوي، فصارت بعـد عهـد ذات فـروع وأغصـان، وفي المقابل يشدد الحكام الواحد تلو الآخر الخناق علىٰ أي شـخص لم يخضـع لـدين الملك، بـدأ

بأنصـــار علي OgP وانتهــاء بالصــالحين من الصـــحابة رضـــوان اللـــه عليهم ممن رفض سلوكه وسيرته فيـأمرون بقتـل من كـان علىٰ دين علي وكـــأن دين علي غـــير الإســـلام، ويتتبعهم تحت كل حجر ومدر، ومن ينكر فعل زياد والحجاج بشيعة العراق.

وتمخض من هـذا الوضـع انفـراد عـدد من أهل العلم باختراع مسالك جديـدة للمحافظـة علىٰ دينهم بعـد رفضـهم سـيرة علي وأبنائـه عليهم السـلام، ويأسـهم من سـيرة الخلفـاء الذين أثبتـوا عـدم جـدارتهم في تصـدي مقـام الخلافة، فمنهم من دعـــا إلىٰ الـــدين العـــتيق ولكنه واجـه مشـكلة عويصـة هي عـدم تـوفر حديث مدون بعد نهي أحد الخلفاء عن تــدوين الحديث، وقد بقي هذا النهي سـاري المفعـول إلىٰ أن أصـدر الخليفـة عمـر بن عبـد العزيـز أمراً بتدوينه سنة 99 للهجرة وهي مدة كافيـة لضياع الكثير من النصوص مضافا إلىٰ تسـرب الكثير من الأحاديث الموضوعة، ممـا أدىٰ إلىٰ تشعب الآراء في الأصول والفروع.

ومنهم من التجــأ إلىٰ الرياضــة الروحيــة والنظــرة الفلســفية إلىٰ الــدين ليعتمــد علىٰ الإشراق والكشف وغيرها من طرق الوصــول إلىٰ الحقيقــة في زعمهم، ومن هــذه الفئــة تفرعت فرق الصوفية بأشكالها المختلفة.

وتمســكت الشــيعة بأهــل الــبيت عملاً بالروايــة الصــحيحة: "إني تــارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقــا حــتىٰ يــردا علي الحــوض "، ولم يتقيــدوا بنهي الخليفــة عن تــدوين الحــديث وأول من كتب الحــديث والفقــه منهم إمــامهم علي بن أبي طالب وتبعه في التدوين أبناءه عليهم الســلام وتلامذتهم.

وهي كغيرهــا من المــذاهب لم تســلم من الانقسام والانشطار عبر الــزمن فقــد انتســب اليها من ليس منها من عبيد الدنيا فانحــاز إلىٰ ركن عندما اقتضت مصلحة دنيوية وخرج عملاً عن مسير الشيعة بينما احتفظ باســم التشــيع لمجــرد ادعــاء حب علي OgP، وســاق الجهــل بعضــهم للســير خلــف كــل نــاعق ليصــل آخــر

المطاف إلىٰ القول بالاتحاد أو الحلول ولا تجد بين كـل فـرق الشـيعة إلا فرقـة واحـدة بقيت علىٰ الخط الصحيح لأهـل الـبيت وهي النمـط الأوسـط ويتطلب معرفتهـا البحث المضـني والجهـد العلمي الكبـير وسـنذكر الروايـة في ذلك عن علي OgP.

وهكـذا تشـعبت الفـرق من تلكم الأصـول الثلاثـة وهي مـا تتعـرض لهـا الروايـات الـتي نذكرها في الفصل الآتي.

روايات الافتراق إلىٰ ثلاث وسبعين

ذكرت روايات افتراق الأمة الإسلامية إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة في كتب الشيعة بطرق عديدة عن الإمام علي OgP والإمام الحسين O gP والإمام أبي جعفر الباقر OgP والامام الصادق OgP والامام علي بن موسىٰ الرضا O gP وسلمان الفارسي(ره).

وفي كتب السنة كذلك فهي مروية في مجاميعهم عن أبي هريرة وابن عمر وانس بن مالك ومعاوية بن أبي سفيان وقتادة وعلي Og P وعبد الله بن عمرو بن العاص وعوف بن مالك وأبي الدرداء وابن عباس وأبي أمامة وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وجابر كلهم عن النبي OaP.

ـ أسانيد روايات الشيعة:

1. المفيد بسنده عن النبي صلىٰ الله عليه وآله(36).

2. الصدوق بسنده عن النبي صلىٰ الله عليه وآله(37).

3. عن يحيىٰ البكـاء عن علي OgP عن رسـول الله (ص)(38).

4. عن أبي عقيل عن علي (39) OgP.

5. عن زاذان عن علي (40) OgP.

6. أبـــان عن ســـليم بن قيس عن علي OgP (41).

7. العياشي بسنده عن علي (42) OgP.

8. عن ســـليمان بن مهـــران عن جعفـــر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين OgP عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله(43).

9. عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر الباقر (44) OgP.

10. المجاشـعي عن الرضـا عن آبائـه عليهم السلام(45).

ـ أسانيد روايات السنة:

1. عن أبي سـلمة عن أبي هريـرة عن النـبي صلىٰ الله عليه وآله.

2. عن ابن أبي عاصم عن علي OgP.

3. عن أبو الشيخ عن علي OgP.

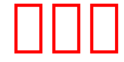
4. عن أبي الطفيل عن علي OgP.
5. عن عبـد الملـك الهمـداني عن زاذان عن علي OgP.
6. عن المتقي الهنـدي بسـنده عن شـيخ من كندة عن عليOgP
7. عن يحيىٰ بن سعيد عن انس بن مالك عن النبي OaP.
8. عن قتـادة عن انس بن مالـك عن النـبي صلىٰ الله عليه وآله.
9. عن معمر عن قتادة عن النـبي صـلىٰ اللـه عليه وآله.
10. أبي عـامر الهـوزني عن معاويـة بن أبي سفيان عن النبي OaP.
11. عن أبي عـامر عبـد اللـه بن يحـيىٰ عن معاويـة بن أبي سـفيان عن النـبي صـلىٰ اللـه عليه وآله.
12. عن راشـد بن سـعد عن عـوف بن مالـك عن النبي OaP.
13. عن عمرو عن عوف بن مالـك عن النـبي صلىٰ الله عليه وآله.

14. عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك عن النبي OaP.
15. عن عبـد اللـه بن يزيـد عن عبـد اللـه بن عمرو بن العـاص عن النـبي صـلىٰ اللـه عليـه وآله.
16. عن سويد بن غفلة عن علي OgP.
17. عن ابن عمر عن علي OgP.
18. عن معمر عن قتادة عن النبي صلىٰ اللـه عليه وآله.
19. عن أبي الـدرداء عن النـبي صـلىٰ اللـه عليه وآله.
20. عن واثلة عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.
21. داود بن السليك أبي غالب عن أبي أمامة عن النبي OaP.
22. عن قـريش بن حيـان عن أبي غـالب عن أبي أمامة عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.
23. سـلم بن زريـر عن أبي غـالب عن أبي أمامة عن النبي OaP.
24. عن عبد الله أبي مري عن أبي غالب عن أبي أمامة عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

25. سويد بن غفلة عن ابن مسعود عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

26. عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.

27. عن الترمذي عن ابن عمر عن النبي صلىٰ الله عليه وآله.



متن الحديث؛ في روايات الشيعة

1. في وسائل الشيعة عن علي بن محمد الخراز في كتابه (الكفاية) في النصوص علىٰ عدد الأئمة عليهم السلام. عن الحسين بن محمد بن سعيد، عن محمد بن أحمد الصفواني عن مروان بن محمد السنجاري، عن أبي يحيىٰ التميمي، عن يحيىٰ البكاء؛ عن علي عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله:P ستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقون هالكون والناجية الذين يتمسكون بولايتكم ويقتبسون من علمكم ولا يعملون برأيهم فأولئك ما عليهم سبيل [46]O.
2. وعن المفيد بسنده عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: Pستفترق أمتي ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية واثنتان وسبعون في النار[47]O.
3. وعن الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة بسنده عن النبي صلىٰ الله عليه وآله: P ان أمته ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين

فرقـة منهـا فرقـة ناجيـة واثنـتين وسـبعين فرقة في النار (48)O.

4. وعن الكراجكي في كنز الفوائد بسنده عن النبي صلىٰ الله عليه وآله: P ستفترق أمـتي علىٰ بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنــة علىٰ أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمـون الحلال ويحللون الحرام (49)O.

5. ابن شهر آشـوب بسـنده عن النـبي صـلىٰ اللـه عليـه وآله:Pسـتفترق أمـتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة إحداها ناجيـة وسـايرها هالكة (50)O.

6. في خصال الصدوق حدثنا أحمـد بن محمـد بن الهيثم العجلي رضي الله عنه قال حــدثنا أبو العباس أحمد بن يحيىٰ بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبـد اللـه بن حـبيب قـال حدثنا تميم بن بهلول قال حدثنا أبــو معاويـة عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمـد عن أبيه عن جده عن أبيه الحسـين بن على OgP قال: Pسمعت رسول اللـه صـلىٰ اللـه عليــه وآلــه يقــول: إن أمــة موســىٰ OgP

افـترقت بعـده علىٰ إحـدىٰ وسـبعين فرقة، فرقــة منهــا ناجيــة وســبعون في النــار، وافترقت أمة عيسىٰ OgP بعده علىٰ اثنـتين وسـبعين فرقة، فرقـة منهـا ناجيـة وإحـدىٰ وسبعون في النار، وان أمتي ستفترق بعدي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منهـا ناجية؛ واثنتان وسبعون في النار(51) O.

7. في كتــاب ســليم بن قيس، عن أبــان عن سليم وعن أمالي الشيخ الطوسـي باسـناده عن علي، وفي الاحتجـــاج بســـنده؛ وفي بشارة المصـطفىٰ عن محمـد بن جعفـر بن محمـد قـال حـدثنا أبـو عبـد اللـه OgP قـال المجاشـعي وحـدثنا الرضـا عن آبائـه ــ في حديثـه مـع رأس اليهـود ــ عن علي P :OgP افترقت اليهـود علىٰ إحـدىٰ وسـبعين فرقـة سـبعون منهـا في النـار وواحـدة ناجيـة في الجنة وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصـي موسىٰ OgP. وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنــتين وسـبعين فرقــة إحـدىٰ وسـبعين في النــار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت شمعون

وصي عيسىٰ OgP وستفترق هذه الأمـة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة، اثنتـان وسـبعون فرقـة في النار وفرقة في الجنة وهي الــتي اتبعت وصي محمد صلـىٰ اللـه عليـه وآلـه وضـرب بيده علىٰ صدره ثم قال ثلاث عشـرة فرقـة من الثلاث والسـبعين كلهـا تنتحـل مـودتي وحـبي، واحـدة منهـا في الجنـة وهم النمـط الاوسط واثنتا عشرة في النار O(52).

8. وفي أمـالي الشـيخ المفيد: أخـبرني أبــو الحسن علي بن خالـد المـراغي قـال حـدثنا أبو طالب محمد بن أحمـد بن البهلـول قـال حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسـن الضـرير قال حدثنا احمد بن محمد قال حـدثنا أحمـد بن يحيىٰ قال حدثنا إسماعيل بن أبـان قـال حــدثني يــونس بن أرقم قــال حــدثني أبــو هارون العبدي عن أبي عقيل، قال كنـا عنـد امير المؤمنين علي بن أبي طـالب صـلوات الله عليه فقال: P لتفـرقن هـذه الأمـة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، والذي نفسـي بيـده أن الفرق كلهـا ضـالة إلا من اتبعـني وكـان من

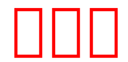
شيعتي (53)o.

9. وفي كشـف الغمـة والبحـار عن زاذان عن علي OgP قـال: P تفـترق هـذه الأمـة علىٰ ثلاث وســبعين فرقة: اثنتــان وســبعون في النار وواحدة في الجنة وهو الذين قـال اللـه عز وجل P ومِمن خلقنـا أمـة يهـدون بـالحق وبه يعدلون O وهم أنا و شيعتي(54)o.

10. عن العياشـــــي في تفســــيره عن ابن الصهبان البكري قال سمعت أميرالمؤمــنين OgP يقـول: P والـذي نفسـي بيـده لتفـرقن (لتفـترقن) هـذه الأمـة علىٰ ثلاث وســبعين فرقة. كلهـــا في النـــار إلا فرقة، P وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون O فهذه التي تنجو من هذه الأمة (55)o.

11. وفي الكــافي عن محمــد بن يحــيىٰ عن احمد بن محمد بن عيسىٰ عن ابن محبـوب عن جميل بن صـالح عن أبي خالـد الكـابلي عن أبي جعفر OgP قال: P إن اليهود تفرقوا من بعـد موسـىٰ OgP علىٰ إحـدىٰ وسـبعين فرقة منها فرقة في الجنـة وسـبعون فرقـة

في النار وتفرقت النصارىٰ بعد عيسىٰ OgP علىٰ اثنين وسبعين فرقة، فرقة منها في الجنة وإحدىٰ وسبعون في النار وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها صلىٰ الله عليه وآله علىٰ ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة، ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار (56)o.



متن الحديث؛ في روايات السنة

1. عن يزيد بن هارون ومحمد بن بشر والفضل بن موسىٰ وخالد بن عبد الله والنضر بن شميل وابن أبي عدي جميعهم عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله باختلاف يسير في الألفاظ قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: P افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارىٰ مثل ذلك وتفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة[57]O.
2. عن زاذان وسيف بن عمر الضبي الأسدي بسنده وأبي الطفيل وأبي الشيخ وابن أبي حاتم وشيخ من كندة عن علي OgP مع اختلاف في ألفاظ الروايات:Pافترقت النصرانية علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة وافترقت اليهودية علىٰ اثنتين وسبعين فرقة والذي نفسي بيده لتفترقن الحنيفية علىٰ ثلاث وسبعين فرقة فتكون ثنتان وسبعون في النار وفرقة في الجنة[58]O

3. عن يحـيىٰ بن سـعيد وقتـادة عن انس بن مالك عن رسول الله صلىٰ اللـه عليـه وآلـه قال: P تفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة قالوا وما تلك الفرقة قال مـا أنـا عليـه وأصـحابي (59)O.

قـال احمـد بن عمـرو ابن أبي عاصـم في كتاب السنة ص32 [والحديث صحيح قطعاً لأن له ست طرق أخـرىٰ عن أنس وشـواهد عن جمع من الصحابة].

4. عن معمر عن قتادة قال: [سأل النبي OaP عبـد اللـه بن سـلام: علىٰ كم تفـرقت بنـو إسـرائيل ؟ قـال: علىٰ واحـدة أو اثنـتين وسـبعين فرقة.قـال وأمـتي أيضـا سـتفترق مثلهم أو يزيـدون واحـدة، كلهـا في النـار إلا واحدة](60).

5. عن أبي عامر عن معاوية ابن أبي سفيان: P قـال النـبي صـلىٰ اللـه عليـه وآلـه إن أهـل الكتـاب تفرقـوا في دينهم علىٰ اثنـتين وسبعين ملة وتفـترق هـذه الأمـة علىٰ ثلاث وسـبعين كلهـا في النـار إلا واحـدة وهي

الجماعة، ويخـرج في أمـتي أقـوام تتجارىٰ بهم تلك الأهواء كما يتجارىٰ الكلب بصـاحبه فلا يبقىٰ منه عرق ولا مفصل إلا دخلـه o(6 .1)

6. عن جبير بن نفير وراشد بن سـعد وعمـرو بن عوف بن زيد جميعاً عن عـوف بن مالـك عن النـبي صـلىٰ اللـه عليـه وآله: Pافـترقت اليهـود علىٰ إحـدىٰ وسـبعين فرقـة فواحـدة في الجنـــة وســبعون في النـــار وافـــترقت النصارىٰ علىٰ ثنتين وسـبعين فرقـة فإحـدىٰ وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيـده لتفـترقن أمـتي علىٰ ثلاث وســبعين فرقــة واحــدة في الجنـة واثنتـان وسبعون في النـار ـ وفي أخـرىٰ عنـه كلهـا ضالة إلا فرقة واحـدة الإسـلام وجمـاعتهم ـ قيل يارسول الله من هم؟ قال الجماعةo(6 2)

وفي روايــة أعظمهــا فتنــة علىٰ أمــتي قــوم يقيســون الأمــور بــرأيهم فيحلــون الحــرام ويحرمون الحلال. وفي أخرىٰ عنـه لتسـلكن

سنن من قبلكم حذو النعل بالنعـل ولتأخـذن مثــل أخــذهم إن شــبرا فشــبر وان ذراعــا فذراع وان باعا فبـاع حـتىٰ لـو دخلـوا جحـر ضب دخلتم فيه..

7. عن ثــابت بن محمـــد العابـــد وأبـــو داود الحفـري عن سـفيان عن عبـد الـرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي عن عبد الله بن بزيد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله P :OaP ليأتين علىٰ أمـتي مـا أتىٰ علىٰ بـني إسـرائيل حـذو النعـل بالنعـل حـتىٰ إن كـان منهم من أتىٰ أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلـك وان بـني إسـرائيل تفـرقت علىٰ ثنتين وسبعين ملة وتفـترق أمـتي علىٰ ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملــة واحــدة. قال من هي يا رسول الله ؟ قال ما أنا عليه وأصحابي (63)O.

8. وعن قريش بن حيـان وقطن بن عبـد اللـه أبــو مــري وداود الســليك وســلم بن زريــر جميعهم عن أبي غــالب عن أبي أمامــة عن النبي صلىٰ الله عليه وآله بعبــارات مختلفـة

ففي روايـــة داود عن أبي غـــالب عن أبي أمامة: P اختلفت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة سـبعون في النـار وواحـدة في الجنـة واختلفت النصـــارىٰ علىٰ اثنـــتين وســـبعين فرقة إحدىٰ وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنــة وتختلــف هــذه الأمــة علىٰ ثلاث وســبعين فرقــة اثنتــان وســبعون في النــار وواحدة في الجنة (64)O.

وفي روايــة قــريش بن حيــان عن أبي غــالب عنه:P تفـــرقت بنوإســـرائيل علىٰ ثنـــتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة علىٰ مــا تفرقت عليه بنو إســرائيل تزيــد فرقــة كلهــا في النار إلا السواد(65)O.

وفي روايـــة زريـــر عن أبي غـــالب عنه: P افترقت بنــو إســرائيل علىٰ إحــدىٰ وســبعين فرقة أو قال اثنتا وسبعين فرقة وتزيد هـــذه الأمة فرقة واحدة كلها في النــار إلا الســواد الأعظم (66)O.

9. عن سويد بن غفلة، عن ابن مسعود، قـال: قــال رســول اللهP :OaP افــترق من كــان

قبلكم علىٰ اثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرها(67)O.

10. وعن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود: ان رسول الله OaP قال: P إن بني إسرائيل افترقت علىٰ اثنتين وسبعين فرقةلم ينج منها إلا ثلاث (68)O

11. في كنز العمال بسنده عن ابن عمر قال: (قال لي علي ياأباعمر كم افترقت اليهود ؟ قلت لا ادري. قال علىٰ واحد وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية. تدري علىٰ كم تفترق هذه الأمة ؟ قلت لا. قال تفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية، وتفترق في اثنتي عشرة فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية وانك من تلك الواحدة)(69).

هذه عمدة الروايات في الباب، والملاحظ أن روايات الاختلاف إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة هذه جاءت بسياقين:

الأول: بعضها أشـارت إلىٰ الانقسـام إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة ونجاة فرقـة واحـدة منهـا دون تعليق وتفسير.

الثـاني: وبعضـها الآخـر تضـمنت تعـيين الفرقة الناجية، والاختلاف الملفت للنظــر في كتب الرواية وقع في هذا القسم، فقد أجمعت روايـات الشـيعة علىٰ أن الفرقـة الناجيـة هي التي اقتدت بعد النـبي صـلىٰ اللـه عليـه وآلـه بسـيرة علي وأبنائــه الأئمــة عليهم السـلام، ويعضد ما ذهبـوا إليـه روايـات صـحيحة وردت في كتب الفريقين كرواية الثقلين ورواية مثل أهل بيتي كسفينة نوح ورواية من كنت مــولاه وغيرها الكثير مما لم يطعن فيها أهل الروايـة والدراية من الفريقين. بينمـا جـاءت الروايـات في كتب السنة بألسنة مختلفة فبعضها ذكرت " مـا أنـا عليـه وأصـحابي " كمـا في الروايـة الثالثة والسابعة، وبعضها ذكـرت " الجماعـة " كمـا في الروايــة الخامســة والسادسة، وفي بعضـها " إلا السـواد أو إلا السـواد الأعظم " كما في الرواية الثامنة.

وقد لوحظ في غير مكان من السنة تكرار مثل هذا الاختلاف سيما في الروايات التي ذكرت أهل البيت عموما أو عليا OgP خصوصا كما هو الحال في رواية الثقلين عند قوله صلىٰ الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي حيث وردت في قسم من كتب السنة لا جميعها كلمة وسنتي بدل وعترتي، في حين نرىٰ البعض الآخر من كتبهم المعتبرة أوردت الرواية كما هي في كتب الشيعة بعبارة "وعترتي أهل بيتي" كما في صحيح مسلم الحديث 4425 وسنن الترمذي الحديث 3718، وسنن الدارمي الحديث 3182، ومسند أحمد: الحديث 10681 و الحديث 10707 و 18464 و 18508 وغيرها.

وتعصب كل فريق لما في كتبه بهذا الشأن منذ بروز الافتراق إلىٰ يومنا هذا. الأمر الذي يحتم علىٰ طالب الحقيقة بذل الجهد ابتداء للوقوف علىٰ اللغز في أصل هذا النوع من الاختلاف الروائي، لطروق الشك بكثرة

الاتهامــات وتعصــب الفــرق والتحســس عن احتمال نفـوذ يـد الجعـل ابتـداء خصوصـا بعـد الوقـوف علىٰ الكثـير من الروايـات المتقابلـة الواردة في شأن الأشخاص ووجوب تقـديمهم والاقتداء بهم مما لا مجال هنا لعرضها.

والروايــات المتقدمـــة الـــتي اخترناهـــا لموضــوعنا مــع تفــاوت ألســنتها كمــا ذكرنا، تحمل في طيّاتها مسألتين مهمتين هما:

أولاً: الإنـذار والإبلاغ، وتحـذير المسـلمين قبــل وقــوع الحــادث، فهي من هــذه الجهــة قاطعة للعذر بالنسبة إلىٰ كـل من عـاش بعـد النــبي صــلىٰ اللــه عليــه وآلــه من الصــحابة والتابعين وغيرهم إلىٰ آخر الدنيا، فلا حجة لهم بعد العلم المسبق بما سيقع من اختلاف وفتن في التسامح والتوجيه الخاطئ.

ثانياً: تضمينها نصـاً قانونيـاً طالمـا أنكـره البعض، وهو تعيين المسير الصحيح للمسلمين والخـط الـذي يجب عليهم متابعتـه بعـد وفـاة النبيOaP

وبتنقيح هذه المسـألة يمكن تقـديم خدمـة

عظيمة للإسلام والمسلمين، فأي التعبيرين هو الأصح متنا وسندا، وأيهما أكثر منطقية وأوفق لخط النبوة، الإحالة علىٰ سيرة معينة مشخصة معروفة وهي سيرة أهل البيت عليهم السلام المتمثل في خط علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام خاصة، أم الإحالة إلىٰ ما تنتهي إليه اجتهادات الصحابة وآرائهم خصوصا مع ما ذكروه في كتبهم عن النبي صلىٰ الله عليه وآله من قوله " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " ؟ وهو قانون عام لا ينبغي حصره في فردين أو ثلاثة من الصحابة كما ذهب إلىٰ ذلك ابن أبي يعلي في كتابه طبقات الحنابلة حيث حصر السنة أو بتعبيره كما نقله عن النبي " الدين العتيق " في ثلاثة من الصحابة، قال: [واعلم أن الدين العتيق: ما كان من وفاة رسول الله OaP إلىٰ قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان قتله أول الفرقة وأول الاختلاف فتحاربت الأمة وافترقت واتبعت الطمع والهوىٰ والميل إلىٰ الدنيا] ولا أدري كيف

سمىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآله سنته بالــدين العتيق وهو آخـر وأجـدد الأديـان، وكيـف نـدفع بعد قوله هذا تهمة P انقلبتم علىٰ أعقـابكم O عن آلاف الصحابة سواء قبل مقتل عثمان في إنكـار الوصـاية واختلافهم في الخلافـة أو بعـد مقتله في موقفهم من الصحابيين المعـروفين علي ومعاوية.

ولا يخفىٰ أن ابن أبي يعلي هـــو متحـــدث عن فرقة واحدة من الفـرق الثلاث والسـبعين ولبقيـــة متحـــدثي الفـــرق آراؤهم. ولابـــد من معرفـــة الواقـــع العملي في نظريـــاتهم عمـــا يتعلق بالسنة الصحيحة وأيها أقـرب إلىٰ مـراد النبي صلىٰ الله عليه وآله.

وينبغي أن نأخذ بنظـر الاعتبـار الكثـير من الروايـــات الـــواردة بهـــذا الشـــأن من الفـــرق الإســـــــلامية المختلفة: كرواية: " أصـــــــحابي كـــالنجوم بـــأيهم اقتـــديتم اهتـــديتم "(70)، المتقدمة ورواية: " اقتـدوا باللـذين من بعـدي أبو بكر وعمر "(71) ورواية عائشة قالت: قال رســول اللــه OaP في مرضه: " ادعي لي أبــا

بكر حتىٰ أكتب فاني أخاف أن يتمنىٰ متمن ويقول أنا أولىٰ ويأبىٰ الله والمؤمنون إلا أبا بكر"(72)، ورواية:" خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر"(73) و أمثالها من الروايات الظاهرة في حث المسلمين علىٰ متابعة الشيخين فقط. وما يقابلها من روايات في شأن أهل البيت عليهم السلام كقوله صلىٰ الله عليه وآله:" إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا علي الحوض" وقد تقدم سنده. وقوله صلىٰ الله عليه وآله: " مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثل باب حطة في بني إسرائيل "(74) وقوله صلىٰ الله عليه وآله: " من كنت مولاه فعلي مولاه "(75)، وقوله صلىٰ الله عليه وآله يوم الإنذار: من يؤازرني علىٰ أمري فيكون أخي ووصيي ووزيري وخليفتي في أهلي، فما قام غير علي OgP، وقوله صلىٰ الله عليه وآله لعلي: " أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي "(76).

وما رواه ابن حجر وغيره في شأن نزول قوله تعالىٰ P إنما يريد الله ليـذهب عنكم الـرجس أهل الـبيت ويطهـرهم تطهـيرا O قـال " دعـا النـبي OaP فاطمـة وعليـا والحسـن والحسـين فجللهم بكساء فقال اللهم هؤلاء أهل بيـتي "(77)، وقصة براءة وقوله صلىٰ الله عليـه وآله: " لا يؤدي عني إلا رجلا من أهل بيـتي ثم دعـا عليا " وفي رواية لايبلغهـا إلا أنـا أو رجـل من أهـل بيـتي(78). وغيرهـا الكثـير من الروايـات الناصـــة علىٰ الاقتـــداء بأهـــل الـــبيت عليهم السلام.

كما لا يخفىٰ أن أخـذ كلمـة أصـحابي علىٰ إطلاقها كما جـاءت في روايـات السـنة سـواء في هـذه الروايـة أو الروايـات الأخـرىٰ الدالـة علىٰ الإقتـــداء بهم لا يمكن قبولـــه منطقيـــا لتســالم جميــع الفــرق الإســلامية علىٰ كــون العديــد من الصــحابة ممن لا يصــلح الاقتــداء بسيرهم.

فقد كان فيهم المنافق علىٰ عهد الرسول وبعده بتصريح القـرآن والسـنة، قـال تعـالىٰ P

وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينــــة مـــردوا علىٰ النفــاق لاتعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلىٰ عـذاب عظيم * وآخــرون اعــترفوا بــذنوبهم خلطــوا عملا صالحا وآخر سـيئا عسـىٰ اللـه أن يتـوب عليهم إن الله غفور رحيم O التوبة101ـ102 وقوله تعالىٰ P وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لــو نعلم قتـالا لاتبعنـاكم هم للكفـر يومئـذ أقـرب منهم للإيمـان يقولـون بـأفواههم مـا ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمـون O آل عمـران 167، وقولـه تعـالىٰ P ومنهم من عاهـد اللـه لئن آتانــا من فضــله لنصّــدّقن ولنكــونن من الصــالحين فلمّــا آتــاهم من فضـله بخلــوا بــه وتولّــوا وهم معرضــون فــأعقبهم نفاقــا في قلـوبهم إلىٰ يـوم يلقونـه بمـا أخلفـوا اللـه مـا وعدوه وبما كـانوا يكـذبون O التوبـة 75ـ 77 وقوله صلىٰ الله عليه وآله:" في أصحابي اثنـا عشــر منافقــا فيهم ثمانيــة لا يــدخلون الجنــة حتىٰ يلج الجمل في سم الخياط "(79)، وقوله

صلىٰ الله عليه وآله: “ إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه “(80)، وقوله صلىٰ الله عليه وآله: “ سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي، فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك لم يزالوا مرتدين علىٰ أعقابهم مذ فارقتهم “(81).

ووجود من ينقلب علىٰ عقبيه من أصحاب النبي صلىٰ الله عليه وآله مما صرح به قوله تعالىٰ P وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علىٰ أعقابكم ومن ينقلب علىٰ عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين O آل عمران 144.

وكذا ثبوت مخالفة عدد منهم لأحكام الإسلام بل واختيار الكفر كما قال تعالىٰ P ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم O التوبة 74؛ وكل هذه النماذج كانوا ممن صحب النبي صلىٰ الله عليه وآله. وقد ذكر مؤلفوا كتب السير والتراجم أسماء عدد من

منـافقي الصـحابة ممن نـزلت فيهم آيـات أو وردت فيهم أحـاديث أو اشـتهروا بالنفـاق بين المسلمين. فليس من العدل مع كل هذا قبول ما نسـب إلىٰ النـبي صـلىٰ اللـه عليـه وآله: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ".كمـا أن اختيار شخص منهم من غير معيار شـرعي ولمجـرد كونـه صـاحب الرسـول، قـد يكـون خطرا علىٰ الإسلام لا يؤمن عواقبه. وغمـوض المعيار هذا هو الذي أدىٰ إلىٰ ما نحن فيـه من الفرقة والانقسام. بعـد أن أهمـل المسـلمون بتساهلهم أمورا هامـة تخص عقائـدهم ودينهم وآخرتهم وانشـغالهم بـأمور دنيويـة أقـل شـأنا وأقل خطرا من الذي أهملوه.

ثم ان المعلوم بين المسـلمين حسـب مـا أخـبروا في كتبهم أن سـنة أنبيـاء اللـه تعـالىٰ قبل نبينا محمد صلىٰ الله عليه وآله أنهم كانوا يسـتخلفون من يقـوم بـالأمر بعـد وفـاتهم ويعينون أوصـياءهم وخلفـاءهم، ومـا من نـبي أخبرتنا عنه الأخبار إلا ونرىٰ قد عين لـه وصـيا يقوم مقامه بعد موته، ولا يمكن قبول استثناء

نبي الإسلام من هذه القاعدة، فإن إمامة الناس وخلافة النبوة أخطر شأنا من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم، وتصديق القول بإهمال الإسلام لهذا الأمر الهام طعن في الإسلام، وتنسيب للنقص في قانونه وخلاف لقوله تعالىٰ P أكملت لكم دينكم O فالدين ليس مجرد شعائر وطقوس، وإنما هو نظام وقانون عام للمجتمع البشري بأسره ولابد للقانون من أن يكون متكاملا، كي لا تبقىٰ فجوة تنفذ منها آفات تصيب مستقبل الدين والأمة، وقد رأينا فعل هذه الفجوة بعد اصطناعها كيف شرذمت المسلمين منذ الصدر الأول للإسلام، وها نعيش نتائجها بعد أربعة عشر قرنا حيث لم يبق من الإسلام إلا اسمه.

كما ينبغي في هذا المجال السعي في الحصول علىٰ جواب للسؤال المطروح منذ عصر الخلافة الخاص بوصية النبي صلىٰ الله عليه وآله فهل أوصىٰ أم مات من غير وصية ؟ مع الأخذ بنظر الاعتبار قوله صلىٰ الله عليه

وآلـه من مـات من غـير وصـية مـات ميتـة جاهلية(82)، وقوله صلىٰ الله عليه وآله: " مـا حق امرئ مسـلم لـه شئ يوصـي فيـه يـبيت ليلـتين إلا ووصـيته عنـده مكتوبـة "(83) ومـا يتعلق بهذا من إرادة الرسول صلىٰ الله عليـه وآلـه عنـدما حضـره الوفـاة كتابـة وصـية لن يضلوا بعده أبـدا والحيلولـة بينـه وبين مـا أراد صلىٰ اللـه عليـه وآلـه وروايـة ابن عبـاس في ذلك: " إن الرزيـة كـل الرزيـة مـا حـال بين رســول اللــه OaP وبين أن يكتب لهم ذلــك الكتاب "(84).

وكيـف جـاز لسـيد المرسـلين أن يـترك الوصية ويهمل أمر الأمة وهـو قائـدها ومربيهـا والمسؤول عنها والحريص عليها في حين يأمر الناس بالوصية في أمـور عادية. وكيـف نجـوز ذلـك عليـه مـع العلم بـأن اللـه تعـالىٰ أمـره بالاقتداء بهدي الأنبياء السابقين بقوله تعالىٰ P فبهداهم اقتده O الأنعام: 90.

ولا ريب أن الأنبيـاء كلهم لم يخرجـوا من الـدنيا من غـير وصـية وتعـيين وصي؛ وكيـف

نجـوز ذلـك عليـه وننسـب إليـه بكـل بسـاطة إهماله هـذا الأمـر الحيـوي مـع علمنـا بحـرص الرسول الشديد علىٰ الإسلام والمسلمين في حياته وأنه صلىٰ الله عليه وآله ما كـان يخـرج من المدينة إلىٰ غزوة وإن كانت قريبة إلا بعـد تعيين خليفة فيها.

ولو سـلمنا وقلنـا بـأن ذيـل روايـة اختلاف الأمة المختلف فيهـا هـو قولـه " مـا أنـا عليـه وأصــحابي " وجعلنــا هــذه العبــارة جــزءً من وصـيته صـلىٰ اللـه عليـه وآلـه وتلقينـاه كـأمر للأمة يرشد إلىٰ اختيار الطريق الصحيح الــذي ينبغي ســلوكه بعــده صــلىٰ اللــه عليــه وآله، وصححنا بها سيرة الخلافة الراشدة، فلماذا لم يطبق المسلمون قانون سـيرة الصـحابة هـذه في انتخــاب الأصــلح حين وصــلوا في عصــر الخليفـــة علي بن أبي طـــالب إلىٰ مفـــترق الطـرق، بظهـور خطين متناقضـين في ذلـك العصر، بلـغ تناقضـهما وتنافرهمـا حـد وقـوع السـيف وقتـل عشـرات الآلاف من الصـحابة والمسلمين في الجمل وصفين ونهـروان، مـع

الجزم بكـون أحـد الفـريقين علىٰ باطل، إذ لا يمكن لعاقل الحكم بكـون طـرفي القتـال في البصـرة أو في الشـام أو في النهـروان أنهمـا كانا علىٰ حق.

وكيــف نعــذر من قاتــل عليــاً مــع اليقين والإجمـاع من السـنة والشـيعة علىٰ أفضـليته علىٰ جميــع الــذين نــاوءوه ونابــذوه وســبق إســلامه وصــحبته وجهــاده وعلمــه وجدارتــه بالخلافــة وإيمانــه وانتخابــه من قبــل الــذين انتخبوا من سبقه من الخلفاء، إضـافة إلىٰ مـا تنــاقلوه من مناقبــه وفضــائله ومــا ورد من أحاديث خالدة من رسول الله صلىٰ الله عليـه وآله في حقه والباقية رغم قساوة أعدائه إلىٰ يومنا هذا.

في حين لا أحـد ينكـر الاختلاف في أهليـة معاوية وغيره من الذين نـازعوا عليـا لتصـدي خلافة المسـلمين، لعـدم سـابقته في الإسـلام فانه أسلم كرها بعد الفتح وليس بـذي السـبق في الإسلام ولا بذي الفضل سوىٰ إشراكه في جملة كتاب الوحي لأشهر ليست بالكثيرة ربما

كان لمصلحة رآها النبي صلىٰ الله عليه وآله كما كان يفعل بالمؤلفة قلوبهم من قبل.
وثبوت بغيه بالقيام علىٰ خليفة عصره وقتله المسلمين من غير مبرر.

وإذا أخطأنا معاوية ومن شاركه في التآمر علىٰ الخلافة وهو ما يقتضيه التأريخ الصحيح والعقل السليم فما عذر أصحاب النفوذ من رؤساء القبائل ممن لهم صحبة في رفض سنة علي الثابت بما لا شبهة فيه تقدمه علىٰ جميع الصحابة علما بالإسلام من جميع أبعاده وسبقا في الإيمان وطولا في الصحبة إذ لا ينبغي لمسلم أن ينكر تولي النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم تربيته منذ نعومة أظفاره كما فاق الجميع بجهاده وذوده عن النبي والإسلام.

ثم ما عذرهم في رفض سنته وقبول سنة معاوية بعد مقتله OgP واستمرارهم في الإقتداء بمن يسموه أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قاتل الحسين والعترة ومحرق الكعبة البيت الحرام والمستبيح دماء المسلمين وأعراضهم يوم الحرة في مدينة الرسول

صلىٰ الله عليه وآله والقائل:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

إلىٰ قوله:

لعبت هاشم بالملك فـلا   خبر جـاء ولا وحي نزل(85)

والإقتداء بوليد القائل:

أتوعـد كل جبـــــار عنيد   فها أنا ذاك جبـار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر   فقل يارب مزقني الوليد(86)

والقائل أيضا وهو يخاطب المصحف الشريف:

تخوفني الحساب ولست أدري   أحقا ما تقول من الحساب

فقل لله يمنعنـي طعـامـــــي   وقـل لله يمنعـني شرابي

تلاعب بالنبـــــــوة هاشمي   بـلا وحي أتـاه ولا كتاب(87)

وغيرهمـا من أئمـة الضـلالة، بـل كيـف سـمحت لهم عقـولهم بعـد انكشـاف قنـاع

المـزيفين ممن تصـدوا لمنصـب الخلافـة أن يتبعوا الرواة والفقهـاء الـذين سـجدوا لـدنانير الخلفاء بعـد أن بـاعوا دينهم بـالبخس وحللـوا تبديل سـنة (مـا أنـا عليـه وأصـحابي) بسـنة الخلافة الوراثية الخليعة. وهـل هـو هـذا الـذي وصىٰ به الرسول صلىٰ الله عليـه وآلـه حقـاً؟ وقـد أدركـوا خطـأ معاويـة في الاجتهـاد كمـا يزعمـون؟ وأقـروا بطيش الخلفـاء بعـده. ولا أخوض في هذا الحديث أكثر مما خضت وإنمـا أثرت هذا القليل من التساؤلات للتذكير فقط، لأنهـا حريـة بـالجواب العلمي المقنـع ليكـون المسلم علىٰ بينة من أمر دينه وتاريخه.

إنــني لا أبــالي في إثــارة هــذه الأســئلة بضجيج المفلسين الـذين كـانوا ومن شـاكلهم مصدر الضـرر علىٰ الإسـلام والمسـلمين منـذ انتهـاء الخلافـة الراشـدة، كمـا لا أوافـق قـول القــائلين بــأن التعمــق في هــذه المســائل والبحث عنهـا ضـرر يجب اجتنابه، لأني أعتقـد بأن هذه العبارة من شـائعات الساسـة الـذين سعوا في تجنب ضجيج أسئلة المسـلمين عن

تحولات ينتهي كشفها إلىٰ فضحهم، فوكّلوا أمر ذلك إلىٰ الحواريين من فقهائهم، أو قول آخرين أن الحديث عن الصحابة ممنوع علىٰ المسلمين لما يحتمل من الإساءة إليهم فهو الآخر كلام غير منطقي إذ أن معرفة الحقيقة أوجب وأهم من حفظ عرض من أخطأ بعمد أو بغير عمد، ما دام السكوت يضر المسلمين في عقائدهم ويوهن الدين، مضافا إلىٰ علمنا بعدم التزامهم هم بهذه المقولة ومنذ ابتداء الحكومة الأموية في الطعن بأهل البيت الذين زكاهم الله بنص الكتاب، وزكّاهم رسوله بأحاديث ملأت صحف المسلمين وهل ينكر أحد ما سنه آل أبي سفيان من سب علي OgP علىٰ منابر المسلمين، تلك السنة التي استمرت إلىٰ زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز. كما استصغر شأن من قال " قل في يزيد ولا تزيد "، فكل ذلك ليس من الإسلام في شي فالحق يجب أن يقال وإن كان مرا، والسكوت عن الحق ظلم لا يسلم مرتكبه من العقاب، ولا عذر لمعتذر بعد قوله تعالىٰ P

وقفوهم إنهم مسئولون o الصافات 24. كيف لا والجميـــع يقـــرون ببطلان أكـــثر الفـــرق الإسـلامية، وسـمعوا لعن بعضـها البعض منـذ الشقاق الأول.

إن مــا قــدمناه هي جملــة من الروايــات الواردة في باب افتراق الأمة الإسلامية، منهــا وهي الأكثر أشـارت إلىٰ ثلاث وسـبعين فرقـة ومنها وهي الروايات التي ذكرت الانقسام إلىٰ فرقتين أو ثلاث وقد أشرنا إلىٰ عـدم المنافـاة بينها، استخرجتها من أصـولها المعتمـدة، وهي كما ترىٰ من الكـثرة مـا لا يعقـل معهـا نسـبة الوضع إليها أو طعنها بضعف الاسناد. ولسـانها واحـد يعـبر عن حقيقـة مـرّة هي ابتلاء الأمـة بالفرقــة والانقســام، وتشــتيتها إلىٰ طوائــف وفـرق تكفـر بعضـها بعضـاً، وتـتربص إحـداها للأخرىٰ الدوائر، بل تتواطـأ بعضـها مـع أعـداء الإســلام للنيــل من بعض، فــأفرحوا بــذلك الأعــداء وأحزنــوا الأصــدقاء؛ وقــد وجــدت السياسة العالمية في القرون الأخـيرة ضـالتها في هــذه الفئــات فعبــأت طاقتهــا لاســتغلال

المذهبية الإسلامية أقصىٰ استغلال لإضعاف المسلمين تسهيلاً للصولة علىٰ بلاد الإسلام، وغزو المسلمين في عقر دارهم من أجل السيطرة علىٰ بلادهم ومواردهم واستعباد شعوبهم عبودية عصرية.

ان سيطرة حفنة صغيرة من الصهاينة في عصرنا هذا علىٰ مقدرات المسلمين، واغتصابهم ارض الإسلام وتعاملهم مع المسلمين بعنجهية لا تطاق هي سيئة واحدة، وتفشي الفقر والاستضعاف وما تبعهما من أمراض اجتماعية مشوهة لمعالم الحضارة الإسلامية سيئة أخري، وتفشي ظاهرة عدم الشعور بالمسؤولية وضياع القيم سيئة ثالثة، وسيطرة القوىٰ الدولية علىٰ بلاد المسلمين ونهبهم لخيراتها سيئة رابعة، وغياب كتاب الله وسنة نبيه عن السياسة والقضاء والاقتصاد والتربية والتعليم المؤدي إلىٰ انحراف المجتمع سيئة خامسة وهكذا عشرات المساوئ الأخرىٰ المتفشية كالوباء في جسد الأمة مما لا مجال لإنكارها هي من إفرازات

تشتت المجتمع الإسلامي الكبير. وجدير بالعاقل أن يسأل نفسه عن عوامل هذا الواقع المر ويبحث عن علله أداء للمسؤولية، وخدمة للدين. وعار علىٰ المسلم وهو يرىٰ البوذية تضحي بالألوف دفاعاً عن أصنام لها صماء عمياء، وحرام عليه وهو يرىٰ أفكارا وضعية هشة يضحي حماتها دفاعا عنها بكل غال ورخيص أن يقف مكتوف الأيدي موقف المتفرج وهو يرىٰ المتلاعبين بكرامة ملته من الأعداء والمتكسبين بدينه من أهل الأهواء دون أن يحرك ساكناً بيد أو لسان.

لا شك في أن الموقف يتطلب مراجعة شاملة للتراث، وتحقيقاً علمياً دقيقاً في مجال العقائد، وتحليلاً نزيهاً بعيداً عن التعصب لبضاعة المذاهب، بحثاً عن الحق الذي هو الميزان وبمعرفته يعرف أهله، وببزوغ شمسه يزهق الباطل وما ذلك علىٰ العاقل بعزيز، والمنصف لا يستنكف من التسليم للمنطق وحكم العقل، فليس التقليد الأعمىٰ من الدين، كيف ذلك وقد ذم الله في كتابه المقلدين للآباء في العقيدة بقوله تعالىٰ P بل قالوا أنا وجدنا آباءنا علىٰ أمة و إنا علىٰ آثارهم مهتدون (88) O. فجدير بالمسلم أن يراعي مسئوليته وما هو مكلف به أولا ولا يعذر نفسه بما تتطلبه دنياه من مشاغل ومتاعب حائلة، فإن الانشغال بنصيب الدنيا لا يكون عذرا لترك ما هو أهم وهو أمر الآخرة والمسئولية تجاه ما اختاره من سبيل في دينه، فان اختيار المذهب الصحيح أمر لابد من طلبه بالاجتهاد والبحث والدراسة وليت شعري هل يعذر المسلمون في هذا وهم

يصرفون نصف عمرهم بل أكـثره في دراسـة علوم وفنون هي في الأهميـة تلـو علم الـدين والادعـاء بـأن دراسـاتهم تلـك لا تسـمح لهم بالتفرغ لمسائل الدين ويكتفي في أمر الـدين والاعتقاد بما وجد عليه الآباء أو سمعه من زيد وعمـرو وهـو يعلم أو يظن بمـا سـمع أو قـرأ بتفرق المـذاهب وتشـتت المسـلمين ؟ ومـاذا يجيب المسلم الـذي أفـنىٰ عمـره في دراسـة فن من الفنـون وظن انـه بلـغ قمـة الثقافـة والعلم فنظـر بجهلـه إلىٰ آراء الـدين نظـرة استصغار وانتقاد بـل وأجـاز لنفسـه أن يقـول علىٰ الله وعلىٰ عباده شططا ؟

إن الإسلام الذي خلق من أمـيي الجزيـرة خـير أمـة أخـرجت للنـاس، وصـنع ممن شـاء منهم فيلسـوفاً يعـبر عن نظريـة فلسـفية أو حكمـة عمليـة ـ تـدرس اليـوم في المعاهـد العالية خلال سـاعات طويلـة ـ بكلمـة عـابرة لجدير بالدراسـة والتمحيص، فالإسـلام قـانون الحياة بجميع أبعادها جاء من لدن حكيم خبـير بالحياة ومتطلباتها، عالم بالخير وسبله وبالشر

ومكامنه، وتصور أن الإسلام ليس إلا طقــوس خاصة يمارسها الناس لتهذيب الأخلاق وحسب تصور خاطئ ناتج عن عدم معرفة بالإسلام.

إن في الكتــاب والســنة لعلمــاً جمــا لمن شاء أن يستفيد، حاول المسلمون في القرون الأولىٰ علىٰ اختلاف مشــاربهم أن ينهــل كــل علىٰ قــدر وســعه من منهلــه العــذب وبــاتت مدارس المسلمين تستقطب طلاب العلم من الشـــرق والغـــرب، ولكن ســـرعان مـــا آلت شمســـها إلىٰ الأفـــول بعـــد أن انشـــغل الـــولاة بالدنيا عن الدين واستبدل عامة النــاس الــذي هو أدنىٰ بالذي هو خير، واستطمعت أمم غــير إســـلامية في خلافـــة المســـلمين الحضـــارية فســـرقت كتب المســـلمين وبنت علىٰ تـــراث الإسلام المنهوب مدارســها العلميــة وباشــرت بتكميل مواده وتهذيب فنونه ومتابعة تطوراتــه حتىٰ بلغت ذروتهــا في مختلــف العلــوم، بينمــا سارت المدارس الإسلامية القهقــرىٰ حــتىٰ لم يبق في حلقاتها غير ثلاث طوائف، المحـــدثون وهم الـــذين اهتمـــوا بجمـــع الحـــديث وتهذيبــه

وتبويبه، والفقهاء وهم الذين تعاهدوا استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها، وعلماء الأخلاق الذين تكفلوا حفظ هذا الفن من التراث الإسلامي واغلبهم من أفراد الصنفين المتقدمين. وأما باقي العلوم من الطب والهندسة والفلك والرياضيات والكيمياء والفيزياء وغيرها فقد أقفلت في المدارس الإسلامية حلقاتها، حتىٰ ظن الجاهلون في عصورنا هذه أن لا أثر لها في الإسلام بل ويتمشدق البعض منهم بما بلغه الغرب من رقي فيطعن الإسلام علىٰ انه دين طقوس لا أهلية له في تصدي قيادة الحضارة الإنسانية بل يذهبون إلىٰ اكثر من ذلك فيرغبون الشعوب الإسلامية في اللحوق بالركب الغربي وقد خفي عليهم ان الغرب قد عرف حقيقة الإسلام أكثر منهم وعلم مدىٰ خطورته علىٰ معتقداتهم وبنائهم الاجتماعي والاقتصادي والاستعماري فيما لو أعاد المسلمون الحياة لما أماتوه من حضارتهم، وهذا هو السبب وراء العداء الغربي للإسلام

الحقيقي لا الادعـــائي، وســـعيه في إغفـــال المسـلمين وتشـويه الإسـلام بباطـل الادعـاء وزيـف الشـعار، وعبـأ لـذلك كـل مسـتلزمات الحرب العقائدية.

فهو يغري بمفكر مسـلم عـاش بعيـدا عن الإســـلام ليكتب للمســـلمين مقارنـــة بين الحضارة الغربيـة اليـوم والحضـارة الإسـلامية الحاضـــرة، فيكتب هـــذا الأخـــير عن عدالـــة القانون الغربي وهمجيـة القـوانين في العـالم الإســـلامي، وعن غـــزو الفضـــاء والتخلـــف الإسلامي وعن السعادة في الغـرب والشـقاء في بلد المسلمين كل ذلك لإغفال المسـلمين وجلب أنظارهم نحو الغرب، فيظن من لا علم له أن ما قاله حق مـا دام الإسـلام في نظـره متمثـل في هـذه الفـرق المتشـتتة المبتليـة بالقيل دون عمل.

أو يدسّ فئة منافقة في قـالب حكومـة أو حــزب أو كـادر تعليمي أو دار نشـر كلهم من المســـلمين المغفلين درســـوا في الغـــرب فانبهروا بجماله المزيف وتطوعوا بعد ترغيبهم

من قبل ذوي النعمة عليهم في ترويج المدنية الغربية في بلد المسلمين، فترىٰ حاكمهم يسوق المسلمين قسرا لتقليد الغرب في تصرفاتهم الحياتية من مأكل ومشرب وملبس وعلاقات اجتماعية وأخلاق وغيرها.

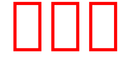
كم نرىٰ الأستاذ الجامعي المسلم وقد خصص حصة من وقت درسه للإشادة بالمدنية الغربية وانتقاد لاذع للإسلام وإلقاء الشبهات في أذهان الطلاب المسلمين وتلقينهم أن الحقيقة كامنة في تفسير الغربيين للحياة وما سواه خرافات وأوهام وتقاليد خاطئة تورثها المسلمون من آبائهم، حتىٰ باتت الثقافة في جامعاتنا اليوم في ترك الدين وارتكاب المنكرات من شرب الخمر والتسفر والعلاقات الغير المشروعة بينما بات النهي عن هذه المنكرات والالتزام بالدين رجعية لا يرغب في مرتكبها في الوسط الجامعي لذا يضطر الكثير من الطلاب المؤمنين كتم إيمانهم في وسطهم الجامعي وهذا يذكرنا بحديث جابر بن عبد الله عن

الرسول صلىٰ الله عليه وآله: [يأتي علىٰ الناس زمان يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم اليوم] وصدق رسول الله فقد جاء ذلك الزمان وها نرىٰ ذلك ونعيشه.

وقد يوحي إلىٰ أوليائه بتشكيل حزب سياسي يرفع شعارات براقة يستدرج بها الشباب المسلم المحروم من العدالة الإسلامية والتائه في الفراغ العقائدي الطاغي، فيلقنوهم ثقافة الحزب الخاصة والبعيدة عن الدين ويمنوهم ويعدوهم الحياة الرغيدة والمستقبل الزاهر وما لم يخطر ببال غرورا فيتخرج الشاب من مدرسة الحزب علمانياً لا شأن له مع الدين، ولو قدر لهذا الحزب الاستحواذ علىٰ السلطة بدعم من الأسياد عندها نرىٰ كيف يكشف غطاء الزيف عن وجهه الحقيقي وكيف يتذرع بالحجج الواهية لتوجيه المآثم التي يرتكبها والتصرفات التي لا يجني منها الشعب غير الويل والثبور.

فيـا أيهـا المسـلم الغيـور إن في تراثـك الإسلامي من العلـوم والفنـون مـا يغنيـك عن أعـدائك، فشـمر عن سـاعد الجد، وابـذل من وقتـك وطاقتـك مقـداراً خدمـة لـدينك الـذي استهدفه الأعداء، كـل علىٰ حسـب اختصاصه، وأثبتوا لأعداء اللـه أن كيـدهم في تضـليل وان الإسلام حي وسيبقىٰ بـإذن اللـه كـذلك سـباقا لغـيره في المجـالات كافة. ابحثـوا في متـون آيات القرآن عن علم مكنون، وقلبوا صـفحات كتب الحديث وسـتروا عجبا، لقـد حـال العـدو بينكم وبين مـا يحـييكم واعلمـوا أن كتب الحديث فيها الغث والسمين فلا يصدنكم ما لا تعقلوه عما تتفقهوه، خذوا المحكم علىٰ عجل وتأملوا في المتشابه، استمدوا العون من الله وأطلقـوا العنـان لعقـولكم لتسـرح في عـالم المعـاني، ولا تظنـوا بالعقـل ظن السـوء فانـه أفضـل مـا خلـق الله، وليس عقـل الأجنـبي بـأنقىٰ من عقـولكم، ولا أمضى، إنمـا هم أطلقوه بينما انتم حبستموه في سجن التقليد وسوء الظن، أعينوه بالجرأة وأمهلوه بالوقت،

وحكموه علىٰ الهوى، ولا تستصغروا الخطوة لقصرها فان فيها البركة. واعلموا أن المؤمنين يتجرعون غصصاً من همز الأجنبي ولمز الصديق الجاهل وهم بانتظار اليوم الذي يسمعون فيه أنباء الفتوحات العلمية لعلماء الإسلام في العلوم المختلفة باسم الإسلام.



مخاوف الرسول صلىٰ الله عليه وآله علىٰ أمته

عبر الرسول صلىٰ الله عليـه وآلـه وسـلم في مواطن عديدة عن مخاوفه علىٰ أمتـه من بعـده، وقـد اخـرج أئمـة الحـديث في كتبهم روايـات كثـيرة ذكروهـا في بـاب الفتن، يقـف المســلم بمطالعتهــا علىٰ علــل الانحــراف ويسـتنبط منهـا بعض الأسـباب الـتي أدت إلىٰ اختلافهم شيعاً لاأرىٰ بأسـاً من عـرض بعضـها تنـويراً للأذهـان ودعمـاً لطـالب الحقيقـة في بحثـه عن سـر تشـرذم المسـلمين وانحـراف الكثير منهم عن جـادة الصـواب ممـا أدىٰ إلىٰ ما هم عليه اليوم، فمنها:

1. ما في سـنن الـدارمي اخبرنـا سـليمان بن حـرب ثنـا حمـاد بن زيـد عن أيـوب عن أبي قلابـة عن أبي أسـماء عن ثوبـان عن النـبي OaP قـال: P إنمـا أخـاف علىٰ أمـتي الأئمـة المضلين (89)O.

وهذه الرواية تنبئ بوضوح عن ظهور أئمة مضـلين في الأمـة الإسـلامية، يتخـوف منهم

الرسول صلىٰ الله عليه وآلــه علىٰ أمته، وهي تــدحض قــول القائــل بســلامة جميــع أئمــة الإسلام، وإذا علمنا بوجـود مثـل هـؤلاء الأئمة، سهل تصور كون بعض الفرق من صنيع هـؤلاء أو بسببهم بل وترشدنا هذه الروايـة أيضـا إلىٰ لزوم دراسة موضوعية لأئمة الفـرق بحثـاً عن المضل وغيره سواء كان الإضلال في الأصـول أو الفروع.

ويكفي في إثبـات حقيقـة وجـود الضـالين من الأئمة أئمة الفرق أنفسهم إذ ما ترىٰ أئمة فرقة من فرق المسلمين إلا وعد أئمة الفـرق الأخـرىٰ من الضـالين المضـلين، وهـذه كتبهم بين أيدينا تشـهد بـذلك، ولسـانهم جميعا: إنمـا نحن مصلحون.

2. عن تحف العقول: قال رسـول اللـه صـلىٰ اللـه عليـه وآله: P إني لا أخـاف علىٰ أمـتي مؤمناً ولا مشركاً أمـا المـؤمن فيمنعـه اللـه بإيمانه وأمـا لمشـرك فيخزيـه اللـه ويقمعـه بشركه، ولكني أخاف عليكم كل منافق حلو اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكــرون

(90)O.

وهـذه الروايـة أيضـا تشـير إلىٰ المنـافق الخطـير لا الحقـير والـذي يخشـىٰ منـه علىٰ الملة من أن يأخذ بطائفـة منهـا بنفاقـه بعيـداً عن الصـراط المسـتقيم، محـدثاً فرقـة باسـم الدين لأغـراض شخصـية أو قبليـة أو سياسـية ولـو تصـفحنا قـوائم المـذاهب الـتي حسـبت نفسـها علىٰ الإسـلام لرأينـا الكثـيرين ممن سـولت لهم أنفسـهم إسـاءة اسـتعمال قليـل علمهم لأغراء جهلة الناس ودعوتهم إلىٰ خـط مشبوه بعيد عن الإسلام بل ونـرىٰ في زماننـا شـياطين الإنس قـد تقمصـوا ثـوب الصـالحين ليضلوا عن سبيل الله.

3. عن سنن الدارمي: اخبرنا عفـان ثنـا حمـاد بن زيـد ثنـا عاصـم بن بهدلـة عن أبي وائـل عن عبـد اللـه بن مسـعود قـال: خـط لنـا رسول الله OaP يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شـماله ثم قـال هـذه سـبل علىٰ كـل سـبيل منهـا شـيطان يـدعو إليه، ثم تلا P وان هـذا

صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السـبل فتفرق بكم عن سبيله(91)O.

وهذا إنذار آخر فيه الـرد علىٰ من زعم أن الاختلاف رحمة لغرض توجيه الاختلاف المنبوذ الذي ابتلت به الأمة منذ مقتل الخليفة عثمـان كما أشار إليه الإمام علي OgP بقوله: [إلا إن بليتكم قد عادت كهيئتها يـوم بعث اللـه نـبيكم صلىٰ الله عليـه وآلـه وسـلم](92)، وهي بليـة الفرقة وقد صاروا إليها بعد مقتل عثمان.

فالعداوة ظهرت والسيف وقع بين علي O gP من جهة وبين معاويـة ومن تبعـه من جهـة ابتـداء بالبصـرة وانتهـاء بصـفين، وهـذا أول انشـقاق خطـير حـدث بين المسـلمين تسـبب في صـدع المـذهب الإسـلامي الواحـد إلىٰ مذهبين، مذهب علي ومذهب معاوية المتستر خلف غطاء الخلفاء لإظهـار أن مذهبـه امتـداد لمـذهب الخلافـة الراشـدة واثبـات أن عليـاً خالف الخلفاء في الدين؛ العذر الذي وجـه بـه بدعته سب علي علىٰ منابر المسلمين، وقتلـه لشـيعة علي تحت كـل حجـر ومـدر، ورسـالته

إلىٰ زيـاد ابن أبيـه [اقتـل من كـان علىٰ دين علي وعلىٰ رأيه] والتي أشـار إليهـا الحسـين بن عليOgP في جــوـاب معاوية(93) تـــبين حقيقة انقسام الدين إلىٰ ماذكرنا.

فهـو يـرىٰ أن دينـه الحـق وان دين علي باطل، لذا يجب قتل من كان علىٰ دين علي O gP، وقد حذر علي OgP أصحابه مما ينتظرهم وقـال في كلام لهم: [أمـا انـه سـيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم منـدحق ـ أي عظيم البطن ـ يأكل ما يجد ويطلب ما لايجد فاقتلوه ولن تقتلـوه. سـيأمركم بسـبي والـبراءة مـني فأما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجـاة وأما البراءة فلا تتبرأوا مني فـإني ولـدت علىٰ الفطرة وسبقت إلىٰ الإيمان والهجرة](94).

ولعمري فقد أساء معاوية إلىٰ الخلفاء بما فعلـه تحت عنـوان مناصـرتهم، إذ لم يبـق بين أهل البيت وبين الخلفـاء مسـألة بعـد انتخـاب علي OgP خليفـــة للمســـلمين، ولم يشـــك المسلمون في هدي علي OgP بعد انتخابه وان تآلفوا ما سـنه بعض الخلفـاء اجتهـادا بالنسـبة

لبعض الأحكام الفرعية لعلمهم بأن عليا OgP وان افتىٰ بخلاف من سبقه فانه يفتي عن علم ودراية بالإسلام ومصلحة المسلمين فهو الأعلم من غيره بإجماع المسلمين، وهو الذي تربىٰ في حجر الرسول وسمع منه منذ نعومة أظفاره، وله اليد الطولىٰ في علوم الدين وهو الذي قال فيه الرسول صلىٰ الله عليه وآله P علي مع الحق والحق مع علي O(95) وP علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتىٰ يردا علي الحوض O(96).

ولم نجد من اعترض عليه في وضوئه من المرافق أو عدم التكتيف في الصلاة أو غيرها من الأحكام، اذن يمكن القول بأن الأمة قد اتحدت في عصره وتهيأت لبدء حياة جديدة في حكومته، لكن المؤامرة باسم طلب الثأر لعثمان من اجل الوصول إلىٰ كرسي الحكومة حال دون المسلمين والعيش تحت ظلال الوحدة فسرعان ما أشعلوا نار الفتنة وتتابعت الأحداث إلىٰ أن قتل علي OgP.

فلما استلم معاوية زمام الأمور لم يتورع

عن سوء الاستفادة من الخلفاء والصحابة واختلق من الأحاديث ما يضحك الثكلىٰ كادعائه ان الرسول صلىٰ الله عليه وآله قد لعن علياً بل كفره، أو أن علياً لم يك من المصلين، أو انه قتل عثمان كما اختلق في حق الخلفاء عن لسان الرسول ما لم يقله الرسول صلىٰ الله عليه وآله وبث وبلغ ما شاءت له الأيام، ولو قدر لأحد أن يتطلع علىٰ ما تركه هيأة الجرح والتعديل من الروايات المكذوبة في عصره والتي بلغت عشرات الألوف لهان عليه القول في معاوية.

وعلىٰ كل حال فان الذي لا ينكره أحد هو الاختلاف الذي حصل في تلك الفترة بين خليفة المسلمين المنتخب باتفاق أهل الحل والعقد وبين معاوية بن أبي سفيان زعيم بني أمية، والذي أدىٰ إلىٰ اقتتال المسلمين فيما بينهم. ويدل علىٰ شروع الفتنة والاختلاف في هذا الزمن بالذات ما رواه نعيم بن حماد المروزي المتوفي سنة288 هج في كتابه الفتن ص422 قال: [حدثنا يحيىٰ بن سعيد

عن فلان بن حجـاج عن يحـيىٰ بن أبي عمـرو عن جبير بن نفير قال: قال رسول الله OaP P اختلاف أصحابي بعدي بخمس وعشـرين سـنة يقتل بعضـهم بعضاO...] فهـذا التـاريخ يوافـق سنة 36 للهجرة وهي السـنة الـتي بويـع فيهـا علي OgP بالخلافة، وحدث ما حدث بينـه وبين معاوية وأنصاره.

وليس لمسلم عاقل الإدعاء بأن الفـريقين كانـا علىٰ حق، فإمـا أن نحكم بأحقيـة معاويـة في حربه واغتصابه الخلافـة الإسـلامية بـالقهر والغيلــة ونخــرج عليــاً وآل الــبيت من ربقــة الإسلام ثم نجعـل معيـار الفرقـة الناجيـة حب معاوية وموالاته والسائرين علىٰ نهجه بالنسبة إلىٰ الفـرق المسـتجدة أو أن نحكم بـالعكس بأن نجعل عليـاً هـو معيـار الإيمـان والحـق ثم نعرض الفرق الإسـلامية ونحكم بـانحراف من خـالف خطه. شـريطة تنزيـه سـاحة الخلفـاء الراشدين مما اختلقه معاوية في زمن حكمــه من أخبار.

ومن الخطـأ التسـامح في هـذا الموضـوع

والترفع عن التحدث فيه بحجة كونه إساءة إلىٰ الصحابة. ولو قدر لعلماء الإسلام فعل ذلك لأسدوا بفعلهم هذا خدمة للإسلام لا يقل ثوابها عن ثواب دماء المستشهدين بين يدي رسول الله صلىٰ الله عليه وآله في حروبه دفاعا عن الإسلام.

4. وفي معاني الأخبار(97): جاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين OgP فقال: أخبرني عن السنة والبدعة وعن الجماعة وعن الفرقة ؟ فقال أمير المؤمنين OgP: [السنة ما سنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله، والبدعة ما احدث من بعده والجماعة أهل الحق وإن كانوا قليلاً، والفرقة أهل الباطل وإن كانوا كثيرا].

ويمكن جعل هذه المفاهيم معايير في طريق تمييز الفرقة الناجية خصوصاً مع صدورها من خليفة المسلمين المجمع علىٰ خلافته بعد إخراج مناوئيه والخارجين عليه بحكم البغي من أحكام الإسلام، ومع التسليم بأعلميته وإحاطته التامة بمفاهيم الدين

ومصـــطلحاته، والأخـــذ بالاعتبـــار مـــا تفتعلـــه السياسة من ضجيج إعلامي لتشـويه الحقـائق لمصـلحة الفئـات الـتي تـآمرت علىٰ الخلافـة الإســلامية عـــبر تاريخهـــا الطويل، وبـــالأخص سياسة بني أمية القريبة العهد بصـدر الإسـلام والمتعاملة مع القضـية بـدهاء معاويـة وعمـرو بن العاص.

5. في السنن الكبرى(98): حـدثنا أبـو بكـر بن فورك أنبأنا عبد الله بن جعفر ثنا يـــونس بن حـــبيب ثنـــا أبـــو داود ثنـــا قـــرة بن خالـــد عن محمد بن سـيرين عن عبـد الـرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن النبيOaP قال: P لا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض O.

فقد كان صلوات اللـه وسـلامه عليـه يعلم ما يقع من أحداث بعده، فنراه تارة يحـــذر من الوقوع في الفتنة كهذه الرواية، إتماما للحجـة علىٰ المســـلمين وأخـــرىٰ يخـــبر عن الوقـــوع كروايـات سـيأتي زمـان علىٰ أمـتي، وروايـات كيف بكم إذا.، ولهذه الرواية نظائر كثيرة مثل قولـه عليـه الصـلاة والسـلام: ثلاث أخـافهن

بعـــدي علىٰ أمـــتي، الضـــلالة بعـــد المعرفـــة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج.

ويقول في رواية أخـرى: لا تقـوم السـاعة حتىٰ يلحق حي من أمـتي بالمشـركين وحـتىٰ تعبد في أمتي الأوثان.

وفي كلام آخـر لـه P OgP: سـيأتي زمـان علىٰ أمتي لا يعرفون العلماء إلا بثـوب حسـن ولا يعرفون القرآن إلا بصـوت حسـن O. وهي من مصاديق مضـلات الفتن وهكـذا؛ فالروايـة منذرة ومخبرة بالذي جرىٰ بعده صـلوات اللـه عليه من الضـلالة بعـد المعرفـة ويـوجب هـذا علىٰ كـل مسـلم مراجعـة اعتقـاده ومذهبـه ليتأكد ممـا هـو عليـه وليكـون علىٰ حجـة يـوم الحساب. فلا يكفي السماع والروايـة بـل لابـد منها ومن الدراية.

6. وفي فتح البـاري(99): واخـــرج الـــبزار من طريـق زيـد بن وهب قـال بينـا نحن حـول حذيفة إذ قال: كيف انتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقـتين يضـرب بعضـكم وجـوه بعض بالسيف قلنا يا أبا عبد الله فكيـف نصـنع إذا

أدركنا ذلـك قـال انظـروا إلىٰ الفرقـة الـتي تدعو إلىٰ أمر علي بن أبي طالب فانها علىٰ الهدى.

ولو صح هذا القـول من حذيفـة ـ ولاشـك انه لم يقله جزافـا بـل لسـماع منـه شـيئا عن رسول الله صلىٰ الله عليـه وآلـه يقينـاً ـ لمـا كان لأحد من المسلمين عذر في الـدعوة إلىٰ أمر آل أبي سفيان، أو آل عبـاس وربمـا كـان هذا أخبار لما وقع في الخلافة العباسـية الـتي تأتت لهم بدعوىٰ القرابة من رسول الله صلىٰ الله عليه وآله.

ومنـــه نســـتظهر أن الهـــدىٰ قبـــل مجئ العباسـيين أيضـا كـان مـع علي OgP لا مـع معاوية، وإلا فلا معنىٰ للقـول بـأن الـدعاة إلىٰ أمـــر علي لم يكونـــوا علىٰ هـــدىٰ في زمن الأمـويين ثم صـاروا أهـل هـدىٰ في زمن بـني العبـاس. فـإذن كـانت الـدعاة إلىٰ أمـر علي علىٰ الهـدىٰ طيلـة الفـترتين ومن ناصـبهم وحاربهم كان علىٰ ضلال.

روايات تخبر عن وقوع فتن

وقد وردت روايات كثيرة جداً تبلغ التواتر تخبر عن وقوع فتن بين المسلمين وانحراف في مسيرهم الأخلاقي والديني، بعد ارتكابهم أسبابها من الاختلاف في الدين والتساهل في أحكامه وإيثار الدنيا والهوىٰ مما يؤدي إلىٰ ضعف للإسلام وضياع للمسلمين، حتىٰ يبلغ الحال بهم إلىٰ أن يكون الحافظ علىٰ دينه كالقابض علىٰ الجمر في بلد الإسلام.

وقد آثرت عرض عدد من هذه الروايات لأجل الاطلاع والعظة أولا، ولإسناد روايات الاختلاف التي صرحت بدخول اكثر الفرق النار ثانياً، فان هذه الطائفة من الأخبار تشرح ما يؤول إليه حال المسلمين ابتداء من وفاة النبي صلىٰ الله عليه وآله وحتىٰ يوم القيامة، عرفها المسلمون منذ صدر الإسلام وعلموا بالخطر المقبل وأحاطوا بعلل الأمراض، ومع ذلك اقتحم أكثرهم المهالك وارتكبوا ما كان ينبغي أن لا يرتكب بتسويل من النفس ووسوسة من الشيطان حتىٰ صارت ممارسة

الخلاف ديـدنهم واسـتحقار الـذنوب سـجيتهم ليتمثـل ذلـك نفاقـاً في قلـوب الكثـير منهم، أمارته انك لو قلت لهم لا تفسـدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون وامارتـه انهم إذا رأوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلىٰ شياطينهم قالوا إنما نحن مستهزئون فتراهم في رمضان المسـلمين صـوما وفي ربيـع الكفـار أكـالين للسحت، وفي مسجد المسلمين قوامـاً وفي ملاهي الغرب رقاصين، يقولـون بـأفواههم مـا ليس في قلـــوبهم، سـلامة دنيـاهم اولىٰ في نظـرهم من تلـف دينهم. وهـا هـو القليـل من كثير الأخبار التي أنبـأت بهـذا المصـير نقـدمها بأمــل أن يقــف المسـلمون علىٰ مضـامينها ويتـدبروا معانيها، عسـىٰ أن ينتبـه بمطالعتهـا الغـافلون ويضـاعف من جهـدهم المؤمنـون لإيجاد حـل جـذري لمشـكلة الإسـلام، وحفـظ الوديعـة الإلهيـة من الضـياع، فالكـل مسـؤول والموقف غير محمود فلا يغرن كثرة المساجد والمظـاهر أحـدا فيظن أن الأمـة في خـير والإسلام في عافية بل هما في خطر عظيم.

1. تحف العقول والمعجم الأوسط بأسـنادهما قـال صـلىٰ اللـه عليـه وآله: P يـأتي علىٰ الناس زمان يكون الناس فيـه ذئابـا فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب (100)O.
2. عن الصـادق OgP قـال رسـول اللـه صـلىٰ اللـه عليـه وآله: Pيـأتي علىٰ النـاس زمـان يكـون فيـه حج الملـوك نزهة، وحج الأغنيـاء تجـارة وحج المسـاكين مسـألة.وفي أخبـار للرياء(101)O
3. قال أبو عبد الله الصادق P :OgP يأتي علىٰ النـاس زمـان من سـأل النـاس عـاش ومن سكت مات، قلت فما اصنع إن أدركت ذلـك الزمان؟ قال: تعينهم بما عندك فإن لم تجـد فتجاهد(102)O.
4. عن علي P :OgP يـأتي علىٰ النـاس زمـان لايقـرب فيـه إلا الماحـل ولا يظـرف فيـه إلا الفاجر ولا يضـعف فيـه إلا المنصف، يعـدون الصـدقة غرما، وصـلة الـرحم منّا، والعبـادة اسـتطالة علىٰ النـاس، فعنـد ذلـك يكـون

السلطان بمشورة الإماء، وإمارة الصبيان O (103).

5. قـال صـلىٰ اللـه عليـه وآله: P يـأتي علىٰ الناس زمان لا يبالي الرجل ما تلف من دينه إذا سلمت دنياه (104)O.

6. قـال صـلىٰ اللـه عليـه وآله: P يـأتي علىٰ النـاس زمـان وجـوههم وجـوه الآدميين، وقلوبهم قلـوب الشـياطين، كأمثـال الـذئاب الضـواري سـفاكون للـدماء لايتنـاهون عن منكـر فعلـوه، إن تـابعتهم ارتـابوك وإن حدثتهم كذبوك وإن تـواريت عنهم اغتـابوك. السـنة فيهم بدعـة والبدعـة فيهم سـنة، والحليم بينهم غـادر والغـادر بينهم حليم والمـؤمن بينهم مستضـعف والفاسـق فيمـا بينهم مشـرف صـبيانهم عـارم ونسـاؤهم شاطر وشيخهم لا يأمر بـالمعروف ولا ينهىٰ عن المنكر، الالتجـاء إليهم خـزي والاعتـذار بهم ذل وطلب مـا في أيـديهم فقر، فعنـد ذلك يحـرمهم اللـه قطـر السـماء في أوانـه وينزلـه في غـير أوانـه ويسـلط عليهم

شرارهم فيسومونهم سوء العذاب ويذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم فيدعوا خيـارهم فلا يستجاب لهم (105)O.

7. قـال صـلىٰ اللـه عليـه وآله: P يـأتي علىٰ النـاس زمـان يـذوب فيـه قلب المـؤمن في جوفـه كمـا يـذوب الأنـك في النـار (106)O يعـني الرصـاص ومـا ذاك إلا لمـا يـرىٰ من البلاء والأحداث في دينهم ولا يستطيعون له غيرا.

8. عن الإمـام العسـكري OgP قـال: P يـا أبـا هاشم، سـيأتي زمـان علىٰ النـاس وجـوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة متكدرة، السـنة فيهم بدعـة والبدعـة فيهم سـنة المؤمن بينهم محقر والفاسـق بينهم مـوقر، أمـراؤهم جـاهلون جـائرون، وعلمـاؤهم في أبواب الظلمة سائرون، أغنيـاؤهم يسـرقون زاد الفقـراء، وأصـاغرهم يتقـدمون علىٰ الكـبراء، وكـل جاهـل عنـدهم خبـير، وكـل محيل عندهم فقير، لا يمـيزون بين المخلص والمرتـاب، لا يعرفـون الضـأن من الـذئاب،

علماؤهم شرار خلق الله علىٰ وجـه الأرض، لأنهم يميلون إلىٰ الفلسـفة والتصـوف، وأيم اللـــه إنهم من أهـــل العـــدول والتحـــرف، يبالغون في حب مخالفينا، ويضـلون شـيعتنا ومواليناً، إن نـــالوا منصـــباً لم يشـــبعوا عن الرشا، وإن خذوا عبدوا الله علىٰ الريـاء، ألا إنهم قطـاع طريـق المؤمـنين، والـدعاة إلىٰ نحلـة الملحـدين، فمن أدركهم فليحـذرهم، وليصن دينه وإيمانه، ثم قال يا أبا هاشم هذا مـا حـدثني أبي عن آبائـه جعفـر بن محمـد عليهم السلام وهـو من أسـرارنا فاكتمـه إلا عن أهله O(107).

9. قــال P :OaP سـيأتي علىٰ النـاس زمـان بطونهم آلهتهم، ونساؤهم قبلتهم، ودنانيرهم دينهم، وشـــرفهم متـــاعهم، ولا يبقىٰ من الإيمـان إلا اسـمه ومن الإسـلام إلا رسـمه ومن القرآن إلا درسه، مسـاجدهم معمـورة من البنـاء، وقلـوبهم خـراب عن الهـدى، علماؤهم أشر خلـق اللـه علىٰ وجـه الأرض، حينئذ زمان ابتلاهم الله بـأربع خصـال: جـور

من السلطان وقحط من الزمان، وظلم من الولاة والحكام. فتعجب الصحابة وقالوا يا رسول الله أيعبدون الأصنام؟ قال: نعم، كل درهم عندهم صنم(108)O.

10. وفي نهج البلاغة قال علي P :OgP سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شئ أخفىٰ من الحق ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب علىٰ الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شئ أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر، فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته، فالكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو، فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم، لأن الضلالة لا توافق الهدىٰ وإن اجتمعا. فاجتمع القوم علىٰ الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم

فلم يبق عندهم منه إلا اسمه، ولا يعرفون إلا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة، وسموا صدقهم علىٰ الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم، حتىٰ نزل بهم الموعود o(109).

11. قال صلىٰ الله عليه وآله: P سيأتي علىٰ الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر ولا الغنىٰ إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر علىٰ الفقر وهو يقدر علىٰ الغنىٰ وصبرعلىٰ البغضة وهو يقدر علىٰ المحبة وصبر علىٰ الذل وهو يقدر علىٰ العز، آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق نبي(110)o.

12. قال صلىٰ الله عليه وآله: P سيأتي علىٰ الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم

خـوف يعمهم اللـه بعقـاب فيدعونـه دعـاء الغريق فلا يستجيب لهم (111)O.

13. عن علي OgP قال: قال النبي صـلىٰ اللـه عليـه وآله: Pسـيأتي علىٰ النـاس زمـان لا يبقىٰ من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسـمه، يسـمون بـه وهم أبعـد النـاس منه، مساجدهم عـامرة وهي خـراب من الهـدى، فقهـاء ذلـك الزمـان شـر فقهـاء تحت ظـل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعــود O(112).

14. الوسائل عن مكـارم الأخلاق، قـال صـلىٰ الله عليه وآله: Pيابن مسعود سـيأتي أقـوام يــأكلون طيب الطعــام وألوانهــا ويركبــون الــدواب ويــتزينون بزينــة المــرأة لزوجهــا ويتــبرجون تــبرج النســاء وزينتهن مثـل زي الملوك الجبابرة هم منافقوا هـذه الأمـة في آخــر الزمــان شــاربون بــالقهوات لاعبــون بالكعـــاب راكبـــون للشـــهوات تـــاركون الجماعات رافـدون عن العتمـات مفرطـون في الغدوات يقول الله: " فخلف من بعدهم

خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً “ (113)O.

15. مسند الشاميين عن جابر قال صلىٰ الله عليه وآله: P يأتي علىٰ الناس زمان يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم اليوم (114)O.

16. كنز العمال: قال صلىٰ الله عليه وآله: P يأتي علىٰ الناس زمان يشاركهم الشياطين في أولادهم، قيل وكائن ذلك يا رسول الله ؟ قال: نعم، قالوا: وكيف نعرف أولادنا من أولادهم؟ قال: بقلة الحياء وقلة الرحمة (115)O.

17. كنز العمال عن ابن عباس قال صلىٰ الله عليه وآله: P يأتي علىٰ الناس زمان يتعلمون فيه القرآن فيجمعون حروفه ويضيعون حدوده، ويل لهم مما جمعوا وويل لهم مما صنعوا. إن أولىٰ الناس بهذا القرآن من جمعه ولم ير عليه أثره (116)O.

18. عن أنس قال صلىٰ الله عليه وآله: P

يأتي علىٰ الناس زمان لئن يربي فيه الرجل جرواً خير من أن يربي ولداً(117)o.

19. سنن النسائي عن أبي هريرة قـال صـلىٰ الله عليه وآله: P يأتي علىٰ الناس زمان مـا يبالي الرجل من أين أصاب المـال من حلال أو حرام (118)o.

20. سنن النسائي عن أبي هريرة قـال صـلىٰ اللـه عليـه وآله: P يـأتي علىٰ النـاس زمـان يأكلون الربا فمن لم يأكله أصابه غبـاره(119)o.

21. البحـار عن أعلام الـدين قـال صـلىٰ اللـه عليـه وآله: P يـأتي علىٰ أمـتي زمـان تكـون أمراؤهم علىٰ الجور، وعلماؤهم علىٰ الطمع وقلة الورع، وعبادهم علىٰ الريـاء، وتجـارهم علىٰ أكـل الربـا وكتمـان العيب في الـبيع والشراء، ونسـاؤهم علىٰ زينـة الـدنيا، فعنـد ذلك يسلط عليهم شرارهم فيدعوا خيـارهم فلا يستجاب لهم (120)o.

22. في كنز العمال عن النبي صلىٰ الله عليه

وآله: P إذا اقــــترب الزمـــــان كــــثر لبس الطيالسة، وكــثرت التجــارة وكــثر المــال، وعظم رب المــال لماله، وكـثرت الفاحشــة وكانت إمارة الصـبيان، وكـثر النسـاء، وجـار السـلطان، وطفـف في المكيـال والمـيزان. فيربي الرجل جروا خـير من أن يـربي ولـدا له، ولا يـوقر كبـير ولا يـرحم صـغير، ويكـثر أولاد الزنا، حـتىٰ أن الرجـل ليغشـىٰ المـرأة علىٰ قارعة الطريق، ويلبسون جلود الضـأن علىٰ قلوب الذئاب، أمثلهم في ذلك الزمـان المداهن (121)O.

23. وفي التحفة السنية: قوله صلىٰ الله عليه وآله: P سـيأتي علىٰ أمـتي زمـان لا يسـلم لذي دين دينه إلاّ من فرّ من كهف إلىٰ كهف أو من شاهق إلىٰ شاهق كـالثعلب بأشـباله، فعند ذلك حلت العزوبة. قالوا يا رسول الله أمرتنا بالتزويج، قال نعم ولكن إذا كان ذلـك الزمان كان هلاك الرجـل علىٰ يـدي زوجتـه فـإن لم يكن لـه زوجـة فعلىٰ يـدي قرابته. قـالوا وكيـف ذلـك يـا رسـول اللـه ؟ قـال:

يعيرونه بضيق المعيشة حتىٰ يـوردوه مـوارد الهلكة (122)ο.

هذه جملة يسيرة من أخبار الفتن اخترناها من بين عشرات بل المئـات من أمثالهـا وهي بأسرها تشـهد علىٰ أن النـبي الأكـرم صـلوات الله عليه وآله قد أتم الحجـة علىٰ المسـلمين بعد التبليـغ والإنـذار وأدىٰ مـا حمـل خـير أداء، وصـور لهم مسـتقبلهم فيمـا لـو انحرفـوا عن خط الإسلام، وحذرهم اشد تحـذير من عاقبـة اتبـاع الهـوى، وأشـهدهم علىٰ ذلـك في آخـر خطبة لـه عليـه الصـلوات والسـلام في حجـة الـوداع بقوله: ألا هـل بلغت، قـالوا نعم قـال اللهم اشهد. كما تشهد علىٰ قصور المسلمين وعـدم تحملهم للمسـئولية عـدا قلـة مؤمنـة منهم في كل عصـر بـذلت وسـعها في سـبيل حفظ أحكام هذا الدين من الضياع.

إن الحق في لسان هـذه الروايـات يتضـح للمنصف الـذي عـاش في الوسـط الإسـلامي في عصرنا الحاضر ولمس من قريب مـا بقي من إسـلام المسـلم، فمن الحكـام والقـوانين

إلىٰ التربية والتعليم إلىٰ السوق والتعامل إلىٰ أخلاق الأسرة والفرد إلىٰ الحجاب والعفة إلىٰ الغيرة علىٰ الدين إلىٰ الالتزام بالعبودية والىٰ كل جهة من الجهات التي سن لها الدين قانونا تجد الأخبار المتقدمة فيها نزلت ارض الواقع، والمضحك أن الجميع يعترفون بخطأ المسير وقبح الطريقة وهم مع ذلك يفتخرون باسم الإسلام ويحبون أن يوسموا به، حتىٰ لو انك قلت لأحدهم لست من الإسلام في شئ نظر إليك نظرة حقد وغضب، لما يرىٰ في ذلك من منقصة، وزين لهم الشيطان سوء عملهم فضلوا وأضلوا ولا منجىٰ إلا بالعودة إلىٰ الرشد والىٰ الصراط المستقيم.

عود لحديث أول انشقاق

لا مناص للباحث عن جذور وملابسات أول انشقاق خطير وقع بين المسلمين من دراسة الفترة الزمنية بين سنتي 35 و41 للهجرة وهي آخر خلافة الخليفة عثمان بن عفان ومدة خلافة الإمام علي بن أبي طالب OgP،

أما الفترة الزمنية التي سبقت هذه المدة خصوصاً يوم السقيفة فانها مع ما تحمل في طياتها من مظنة إيجاد الأرضية لهذا الخلاف إلا أن البحث فيها عقيم بعد أن ذكرنا أن أحد طرفي النزاع قد تنازل عن مطالبته حقاً لم يشك فيه رغبة في الحفاظ علىٰ وحدة الكلمة وانتهىٰ ما كان يختلج في الصدور من غصب علي OgP حقه بانتخابه الخليفة الرابع باتفاق المهاجرين والأنصار؛ أصحاب القول الفصل في تعيين الخليفة.

لكن ما وقع من أحداث مع أوائل أيام الخليفة الجديد لم يكن وليد يوم انتخابه، كما تصوره البعض معللا ذلك باشتراك علي في دم عثمان، فالحقيقة بخلاف ما روجته أمية

وبخلاف مـا شـحنت بـه الأذهـان والكتب إلىٰ يومنا هذا.

لقد قرأت كما قـرأ غـيري في كتب ألفهـا من يــرىٰ شــرعية خلافــة معاويــة ووالاه في أصـوله وفروعـه أن الـذين ألبـوا علىٰ عثمـان وتســببوا في قتلــه هم الــذين رفعــوا شــعار الطلب بثـأره بعـد مقتلـه واتهمـوا عليـاً بقتله، فقـد ذكـروا أن أم المؤمـنين عائشـة هي أول من ألبت علىٰ عثمـان، وهي القائلة: " اقتلـوا نعثلاً فقد كفر "(123).

قــال الــرازي في المحصــول: " كــانت عائشة رضي اللـه عنهـا تحـرض عليـه جهـدها وطاقتها وتقول أيها الناس هذا قميص رســول الله OaP لم يبـل وقـد بليت سـنته اقتلـوا نعثلا قتل الله نعثلا"(124).

وهي القائلة وفي يدها غرارة لها تعالجها [والله لوددت أن صاحبك الذي جئت من عنــده في غرارتي فأوكيت عليها فألقيتها في البحر] (125).

ولما سمعت بمقتل عثمان واجتماع الناس

علىٰ علي OgP قـالت [قتـل واللـه عثمـان مظلوما والله لأطلبن بدمه](126)، وفيها قال ابن أم كلاب:

منكِ البداءُ ومنكِ الغِير ومنكِ الرياحُ ومنكِ المطر

وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام وقلتِ لنا إنه قـد كفر

فهبنـا أطعنـاكِ في قتله وقاتله عندنا من أمر(127)

وعمـرو بن العـاص مستشـار عثمـان أراد الانتقام منـه لأنـه عزلـه عن ولايـة مصـر وهـو القائل " والله لقـد أبغضـت عثمـان وحرضـت عليه حـتىٰ الـراعي في غنمـه والسـقاية تحت قربتهـا "(128) بينمـا نـراه في صـفين يرتجـز ويقول:

يـا أيها الجند الصليب الإيمان قوموا قياما واستعينوا الرحمن

إني أتاني خبـــــــــر فـأشجان أن عليـا قتـل ابن عفـــــــان

ردوا علينا شيخنا كما كان(129)

وطلحة كان علىٰ رأس المحاصرين يـرمي دار عثمــان بالســهام[130] وروىٰ المفيــد عن أبي إسحاق انه قال: لما اشتد الحصار بعثمان عمــد بنــو أميــة علىٰ إخراجــه ليلا إلىٰ مكــة وعرف الناس فجعلوا عليه حرسـا وكـان علىٰ رأس الحـرس طلحـة بن عبيـد اللـه وهـو أول من رمىٰ بسهم دار عثمان.

وروىٰ عن يزيـــد بن أبي زيـــاد عن عبـــد الـرحمن بن أبي ليلىٰ قـال: واللـه إني لأنظـر إلىٰ طلحة وعثمان محصـور وهـو علىٰ فـرس أدهم وبيـده الـرمح يجـول حـول الـدار وكـأني أنظر إلىٰ بياض ما وراء الدرع[131].

ويؤيـد هـذا مـا ذكـره ابن شـبة في تـاريخ المدينة: أن عليا قال لابنيـه كيـف قتـل وأنتمـا علىٰ البـاب، ولطم الحسـن وضـرب الحسـين وشــتم محمــد بن طلحــة ولعن عبــد اللــه بن الزبير وخرج وهو غضبان يرىٰ أن طلحة أعـان علىٰ مـا كـان من أمـر عثمـان، فلقيـه طلحـة فقال مـا لـك يـا أبـا الحسـن ضـربت الحسـن والحسين، فقـال عليـك لعنـة اللـه أبيت إلا أن

يسوءني ذلك، يقتل أمـير المؤمـنين رجـل من أصحاب محمد بري لم تقم عليه بينة ولا حجـة ؟ فقال طلحة: لو دفـع إلينـا مـروان لم يقتل(132).

وقـد شـهد مـروان بن الحكم أيضـا علىٰ اشتراك طلحة في قتل عثمان يـوم رمـاه في البصرة بسهم فأثبتـه في ثغـرة نحـره فشـكل ساقه بجنب فرسه فقمص بـه الفـرس موليـاً فالتفت مروان إلىٰ أبـان بن عثمـان وهـو إلىٰ جنبـه فقـال: " قـد كفيتـك أحـد قتلـة أبيـك "(133).

ورویٰ ابن أبي الحديد في شرح النهج عن المــدائني في كتابــه " مقتــل عثمــان ": إن طلحة منع من دفنـه ثلاثـة أيـام وان حكيم بن حــزام وجبــير بن مطعم اســتنجدا بعلي OgP علىٰ دفن عثمــان، فأقعــد طلحــة لهم في الطريق ناساً بالحجارة(134).

والزبـير هـو المتهم الآخـر بالاشـتراك في مؤامرة قتل عثمان، فقـد ذكـر أنـه لمـا اشـتد بعثمان الحصار وظمأ من العطش نـادى: أيهـا

الناس اسقونا شربة من الماء وأطعمونا مما رزقكم الله، فناداه الزبير بن العوام: يا نعثل: لا والله لا تذوقه(135).

ومروان طريد الرسول صلىٰ الله عليه وآله هو الآخر المحرض والملهب لمشاعر الجماهير المتظاهرة بباب دار عثمان، وتسمع نائلة زوجة الخليفة عثمان كلامه فتقول لعثمان " انك متىٰ أطعت مروان قتلك "(136). وقد طلب مروان من عثمان أن يأذن له بالكلام، فتقول له نائلة: " لا بل تسكت فأنتم والله قاتلوه وميتموا أطفاله"(137)

ومعاوية القادر علىٰ نجدة الخليفة يتباطأ في نجدته بعد وصوله كتاب استغاثة الخليفة، قال الطبري: فلما جاء معاوية الكتاب تبصر به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله OaP وقد علم اجتماعهم(138). ويعلم الخليفة بتباطئه وتعمده في ذلك فيتعداه ويكتب إلىٰ أهل الشام: " فإن كان عندكم من غياث فالعجل العجل "(139).

ويؤيد ذلك جواب ابن عباس لرسالة بعثها

إليه معاوية يتهمه بالسعي في قتل عثمان يقول ابن عباس في جوابها: " فأقسم بالله لأنت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه علىٰ بصيرة من أمره ولقد أتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ، فما حفلت به حتىٰ بعثت إليه معذرا بأجرة أنت تعلم أنهم لن يتركوه حتىٰ يقتل فقتل كما أردت"(140).

كل هذه المقالات تثير الفضول والسؤال، فاذا ذكرنا شيئاً من هذا القبيل فلسنا بصدد إدانة معاوية ومحاكمته وإنما آثرناها ليتتبع المنصفون مظانها بحثاً عن الحقيقة التي تشابهت علىٰ الناس فانحازوا فيها ذات اليمين والشمال.

إن الصور المودعة في أرشيف التاريخ تشير إلىٰ أن بني أمية كانت تحلم مع استخلاف عثمان في حكر الخلافة في آل سفيان بأي ثمن فأحاطوا ومؤيدوهم بالخليفة عثمان وتمكنوا من السيطرة علىٰ مرافق الدولة فمعاوية وعمرو بن العاص وسعيد بن

العاص ومروان بن الحكم وغـيرهم ممن يـرىٰ من خلافة عثمان غنماً استغلوا الموقف ابشـع استغلال فما تركـوا للخليفـة بمـا ارتكبـوه في حق المسـلمين صـديقاً لا في المدينـة ولا في باقي الأمصار.

وما أدل علىٰ ذلك من رسـالة عثمـان إلىٰ معاوية وهو يطلب النجـدة يقـول فيها: [فـإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثـوا البيعة فـابعث إلي من قبلـك من مقاتلـة أهـل الشام علىٰ كل صعب وذلول] (141) وتسـببوا بفعلهم في ثورة عارمة شملت المدينة ومصر والكوفـة والبصـرة وغيرهـا أدت إلىٰ مقتـل الخليفة.

ويظهر منها أيضا أن أمية قـد حبلت الأيـام في زمن خلافـة عثمـان وكـانت وراء كـل مـا حـدث وهـدفها الإطاحـة بـه للاسـتيلاء علىٰ السـلطة في مـؤامرة مـدبرة لم يكتب لهـا النجـاح في حينها وصـار مخاضـها مـع خلافـة علي، فلم يـر المتـآمرون مناصـاً من متابعـة خيوطهـا تحت شـعار " قميص عثمـان ". وهـا

هو مروان يريد الصيد في ماء ساهم بنشاط في تعكيره مصرحا بأن الملك ملكه لا يسمح بانتزاعه منه، اسمعوه وهو بباب دار عثمان يقول للثائرين: [جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا، اخرجوا عنا أما والله ما نحن مغلوبين علىٰ ما في أيدينا](142).

والحقيقة الكفيلة بإيقاظ المسلمين من نوم قرون متمادية ساقتهم أحلامها إلىٰ حافة الخطر تكمن في كشف سر من أسرار التأريخ وهو: من كان في الواقع وراء مقتل الخليفة عثمان بن عفان وما كان هدفه، وكيف اتهم علي OgP بذلك ؟

فجواب هذا السؤال بالعدل والإنصاف يؤدي حتماً بالفرق المختلفة إلىٰ مراجعة ملفاتها المذهبية التي اتهمت بالتلاعب السياسي كل هذه القرون وبالتالي إلىٰ موقف يحسب كل فرد منها لمصلحته الأخروية فيه ألف حساب وهو يعلم أن الله شديد العقاب لا يغفر لمن تسامح في أمر دينه يوم يعض الظالم علىٰ يديه.

ونحن إذ نشـــير في هـــذا المختصـــر إلىٰ أســاس الاختلاف لا نقصـد كمـا ذكرنـا الحكم سلباً أو إيجاباً حتىٰ لمصلحة من والينـاه وإنمـا أردنـا التـذكر والـدعوة إلىٰ مراجعـة الضـمير والعقـل في مسـألة كـادت أن تميت الإسـلام قبـــل المســـلمين؛ ونقـــترح علىٰ من يـــدعي الإخلاص لدينــه من أي ملــة كــان أن يتــدارك الوضـــع الـــذي لا شـــك في عـــدم ســـلامته وخطورته، بعد أن رأينـا النـاس انقسـموا بعـد عليOgP ومعاويـــــة ابن أبي ســـــفيان إلىٰ شطرين عظيمين سنة وشيعة؛ ثم انقسم كـل شــطر إلىٰ مــا شــاء اللــه ولــو أضــفنا إليهــا الخوارج الذين رفضوا عليـا ومعاويـة علىٰ حـد ســـواء وفرقهـــا لرأينـــا أن الفـــرق الثلاث والسبعين قد اكتملت، وعلمنا بحكم الروايــات التي أوردناها أن اثنتين وسـبعين منهـا ليسـت علىٰ ملة الإسلام وهو إنذار لا يبشر بخير.

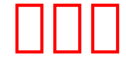
فليبحث الجميع عن الفـترة الزمنيـة الـتي حــددناها وشخصــياتها وسياســاتها والظــروف الخاصــة بهــا عســىٰ أن يكلــل البحث العلمي

النزيه البعيد عن العصبية عن كشف للخط الصحيح، علما أن سيرتيهما تمثلان آخر صيغة من صيغ قانون (ما أنا عليه وأصحابي) فلا يجوز تخطيهما إلىٰ ما قبلهما أو إلىٰ ما بعدهما من سيرة، لاستلزام ذلك إبطال سنة صحابي ثبتت صلاحيته جزما إذ لاشك في صلاحية إحدىٰ السيرتين ويخرج بذلك الناس من ظلمات الفرقة إلىٰ نور الجماعة أخذا بالاعتبار أن الرجلين قد اقتتلا وكفر أحدهما الآخر فلا يعقل أن يكونا علىٰ دين واحد وأيضا ملاحظة عدم جدوىٰ السعي في الجمع بتصحيح الطريقين كما فعله السلف طيلة الفترة الماضية بالترضي عنهما بل إما علي رضي الله عنه وإما معاوية. وبذلك يمكن جمع شمل الأمة تحت أحد اللوائين.

وأما اقتراح ترك السيرتين والعودة إلىٰ سيرة الشيخين فهو اقتراح غير سديد لاستلزامه ما لا يخفى، بعد إقرار جميع فرق السنة بسلامة علي OgP من كل شين. وإلا طولبوا بإثبات عدم جدارة علي OgP ليختار

المسلمون سيرة الصحابي معاوية من غير دغدغة.

وأخيرا نختم هذا المقال بأمثلة من مواقف زعماء الفرقتين مقارنة لهما من الناحيتين الدينية والإنسانية بحثاً عن المجاهد في سبيل شمل الأمة والمجاهد في سبيل مصلحته الشخصية.



مواقف

واليك بعض المواقف التي تكشف جوانب من أخلاقيات زعماء المذهبين وسياساتهم والمعبرة عن جوهر معتقداتهم ومدىٰ التزامهم بالقانون الإسلامي باعتبارهم أئمة يقودون أمة ويمثلون رسالة:

1. كتب علي OgP وهو الخليفة المنتخب من قبل المهاجرين والأنصار إلىٰ معاوية وأنصاره بعد إعلان الأخير التمرد علىٰ أوامر الخليفة والإعلان العملي باستقلال ولايته الشام وإخراجها عن حكم الخلافة المركزية: [إني أدعوكم إلىٰ كتاب الله وسنة نبيه صلىٰ الله عليه، وحقن دماء هذه الأمة، فإن قبلتم أصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم، وإن أبيتم إلا الفرقة وشق عصا هذه الأمة فلن تزدادوا من الله إلا بعدا ولن يزداد الرب عليكم إلا سخطا، والسلام].

جواب معاوية: أما بعد فإنه:

ليس بيني وبين قيس عتاب   غير طعن الكلىٰ

وضرب الرقاب

فتلا علي OgP لما ورده هذا الجواب قوله تعالىٰ P إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين] O (143).

2. في صفين استولىٰ جيش معاوية علىٰ المشرعة الوحيدة للفرات، فلما وصل جيش العراق وأرادوا الورد من الفرات منعوهم، وقال معاوية: [هذا والله أول الظفر، لا سقاني الله من حوض الرسول إن شربوا منه، حتىٰ يغلبوني عليه](144).

فلما غلب أهل العراق علىٰ الماء وطردوا عنه أهل الشام، بعث علي OgP إلىٰ معاوية: [إنّا لا نكافيك بصنعك، هم إلىٰ الماء فنحن وانتم فيه سواء](145). وقال ابن عساكر: أرسل علي إلىٰ الأشعث أن خل بينه وبين الماء "(146).

3. لقد حرص علي OgP كل الحرص علىٰ بيت مال المسلمين، وقسم بالسوية، ولم يؤثر نفسه أو أحد أقربائه علىٰ أحد من

المسلمين وقد سمع الجميع أخبار أخيه عقيل لما طلب منه تزويد عطائه وجوابه OgP، ولم يبغض شيئا كما يبغض وضع درهم في غير موضعه أو إنفاقه في غير حقه. كما لا يخفىٰ تصرف معاوية في بيت المال واعطائه حقوق الضعفاء للمتقربين منه وملازمي بلاطه. فهو في حين يحرم جمعا من المسلمين من العطاء بحجة موالاتهم لعلي بن أبي طالب OgP نراه يرسل مائتي ألف درهم من بيت مال المسلمين لأسقف نجران ليبني بها كنيسة(147) وهو ما لا يجوز له في الإسلام حسب شروط الذمة التي منعت النصارىٰ من بناء الكنائس.

4. لما عزم الحسن بن علي OgP علىٰ الصلح مع معاوية خطب في أصحابه قائلاً: إن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، و إني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأيي، ثم اصطلح بشروط

كثيرة منها ترك سب علي وعدم التعـرض لشـيعته فأجابـه معاويـة إلىٰ ذلـك جميعـه وعاهـده عليـه وحلـف لـه بالوفـاء. فلمـا استتمت الهدنـة سـار معاويـة حـتىٰ نـزل بالنخيلة وكان يـوم جمعـة فصلىٰ بالنـاس ضـحىٰ النهـار وخطبهم فقـال في خطبته: إني والله ما أقاتلكم لتصـلوا ولا لتصـوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، إنكم لتفعلـون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطـاني اللـــه ذلـــك وأنتم كـــارهون، ألا وأني كنت مـنيت الحسـن وأعطيتـه أشـياء وجميعهـا تحت قـــدمي لا أفي بشـــئ منه. ثم ســـار ونزل الكوفة فأقام بها أياما فلما استتمت بيعتـه صـعد المنـبر فخطب النـاس وذكـر أمـير المؤمـنين والحسـن عليهمـا السـلام فنال منهما وكان الحسين حاضراً فأراد أن يقوم ويجيبه فأخذ الحسـن بيـده وأجلسـه وقام وقال: أيهـا الـذاكر عليـا أنـا الحسـن وأبي علي وأنت معاويـــة وأبـــوك صـــخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدي رسول الله

وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك فتيلة فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً وشرنا قدما وأقدمنا كفراً ونفاقا. فقال طوائف من أهل المسجد آمين آمين(148).

5. خرج الحسين بن علىٰ OgP متوجهاً إلىٰ الكوفة فتلقاه فوج من جيش يزيد بقيادة حر بن يزيد المأمور بجعجعة الحسين وقد نال من جيش حر العطش [فقال الحسين لفتيانه اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا فقام فتيانه وسقوا القوم من الماء حتىٰ ارووهم. ويقول أحد جنود الحر جئت في آخر من جاء فلما رأىٰ الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال يا بن أخي أنخ الجمل فأنخته فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين: أخنث السقاء أي اعطفه، قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل، قال فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسي]

.(149)

وفي كربلاء: [زحـف خيـل عمـر بن سـعد بن أبي وقـاص حـتىٰ نزلـوا شـاطئ الفـرات وحالوا بين الماء وبين الحسـين وأصـحابه. فاشتد عليهم الأمر والعطش فقال إنسان من أصحاب الحسين OgP يقال له يزيد بن حصين الهمداني وكان زاهـداً إئـذن لي يـا بن رسول الله لآتي هذا ابن سعد فأكلمــه في أمر الماء فعساه يرتدع فقال له ذلــك إليـك فجـاء الهمـداني إلىٰ عمـر بن سـعد فدخل عليه فلم يسـلم عليـه قـال يـا أخـا همدان ما منعك من السـلام علي، الســت مســلما أعــرف اللــه ورســوله ؟ فقــال الهمداني لـو كنت مسـلما كمـا تقـول لمـا خرجت إلىٰ عترة الرسول صلىٰ الله عليه وآلـه تريـد قتلهم وبعـد هـذا مـاء الفـرات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرهـا وهـذا الحسـين بن علي وأخوتـه ونسـاؤه وأهـل بيته يموتـون عطشـا قـد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشـربوه وأنت تـزعم أنـك

تعـرف اللـه ورسـوله. فـأطرق عمـر بن سـعد ثم قـال واللـه يـا أخـا همـدان إني لأعلم حرمة أذاهم ولكن:

[دعاني عبيد الله من دون قومه إلىٰ خطة فيها خرجت لحيني

فو الله لا أدري وانـــي لواقف علىٰ خطـــر لا أرتضيه ومين

أأترك ملك الري والـــري رغبة أم أرجع مأثوماًبقتل حسين](150)

ويخــرج الحســين نحــو المســناة يريــد الفرات، فيقـول رجـل من بـني أبـان بن دارم [حولوا بينه وبين الماء فعرضوا له فحالوا بينـه وبين الماء](151).

الهوامش

1. يسني: يسهل.
2. النوط بالفتح: التعلق.
3. نهج البلاغة: ج2ص61 الخطبة 162.
4. ريح شديدة تحمل الحصباء.
5. آبر: يقال رجل آبر للذي يصلح النخل، وروي آثـر وهو الذي يروي الحديث.
6. انقلبوا شر منقلب وارتدوا.
7. نهج البلاغة: ج1 ص106.
8. نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تأليف محمـد بن جعفر الكتاني ص47.
9. مسند أحمد: ج3 ص45.
10. مسند أحمد: ج3 ص79.
11. مسند أحمد: ج3 ص25.
12. السنن الكبرىٰ للنسائي: ج5 ص158.
13. السنن الكبرىٰ للنسـائي: ج5 ص158 الحـديث 8555.
14. مسند أبي يعلي: ج2 ص499.
15. تاريخ بغداد: ج1 ص271 ـ 272.
16. البداية والنهاية: ج7 ص309.
17. شرح الأخبار: ج2 ص38.
18. شرح النووي لصحيح مسلم: ج7 ص167.
19. تاريخ بغداد: ج1 ص171 ـ 172.
20. تاريخ بغداد: ج1 ص172.

21. شرح النووي لصحيح مسلم: ج7 ص168.
22. بحار الانوار: ج28 ص9 ح12.
23. الأمالي للشيخ المفيد: ص29و30.
24. المناقب للخوارزمي: ص317 و318.
25. مائة منقبة: المنقبة الثامنة والاربعون ص80.
26. الطرائف: ص341، وكتابه اليقين: ص182.
27. بحار الأنوار: ج28 ص10.
28. الكافي: ج2 ص381 ح2.
29. مجمع الزوائد: ج10 ص222.
30. تفسير الميزان: ج1 ص181.
31. المعجم الأوسط: ج5 ص209.
32. تقوية الإيمان؛ تأليف محمد بن عقيل بن يحيى: ص24.
33. سورة الاسراء: الآية 34.
34. شرح نهج البلاغة: ج16 ص46، إعلام الورىٰ بأعلام الهدى: ج1ص403، الإرشاد للمفيد: ج2 ص14، بحار الأنوار: ج44 ص49.
35. الإمامة والسياسة: ج1 ص141و ص186.
36. مسألتان في النص علىٰ علي: ج2ص30.
37. كمال الدين: 662.
38. وسائل الشيعة: ج27 ص49 وكفاية الأثر: ص 155.
39. أمالي المفيد: ص212.
40. كشف الغمة: ج1 ص328.
41. كتاب سليم: ص332.
42. تفسير العياشي: ج2 ص43.

43. الخصال: 585.
44. الكافي: ج8 ص224.
45. بشارة المصطفى: ص216.
46. وسائل الشيعة: (طبعة آل البيت) ج27 ص49/ ح33180؛ البحار: ج36 ص336 /ح198. وكفاية الأثر: ص155.
47. مسألتان في النص علىٰ علي 2: OgPص30.
48. كمال الدين وتمام النعمة: ص662.
49. كنز الفوائد: ص297.
50. مناقب آل أبي طالب: ج2 ص270
51. البحار: ج28 ص4، خصال الصدوق: ص585.
52. كتاب سليم بن قيس: ص332، أمالي الشيخ الطوسي: ص523، الاحتجاج: ج1 ص391، بشارة المصطفى: ص216.
53. أمالي الشيخ المفيد: ص213.
54. بحار الأنوار: ج24 ص146، كشف الغمة: ج1 ص328.
55. تفسير العياشي: ج2 ص43.
56. الكافي: ج8 ص224.
57. سنن أبي داود:ج2 ص390/ح4596، سنن الترمذي:ج4 ص134/ح2778، سنن ابن ماجة: ج 2 ص1321/ح3991، مسند احمد: ج2 ص332، صحيح ابن حبان: ج15 ص125وج14ص140، مسند أبي يعلي: ج10 ص317/ح5910.
58. كنز العمال: ج1 ص376/ح1637، نظم درر السمطين: ص243، الفتنة ووقعة الجمل: ص

135، نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ص46، فتح القدير:ج2ص258.
59. المعجم الاوسط للطبراني: ج5 ص137،كتـاب السنة لابن أبي عاصم:ص32.
60. كنز العمال: ج1 ص381/ح1659.
61. المســتدرك للحــاكم: ج1 ص128، ســنن أبي داود: ج2 ص390/ح 4597، كتاب السنة: ص7 و 33، المذكر والتذكير والذكر: ص86.
62. سـنن ابن ماجة: ج2ص1321/ح3992، مسـند الشــاميين: ج2 ص100/ح988، المعجم الكبــير للطبراني: ج18 ص51 المستدرك: ج1 ص129.
63. ســــنن الترمــــذي: ج4 ص135/ح2779، المستدرك: ج1 ص129.
64. المعجم الكبير: ج8 ص273.
65. المعجم الكبير: ج8 ص273و274.
66. المعجم الكبير: ج8 ص274.
67. كتاب السنة: ص35.
68. كتاب السنة: ص36.
69. كنز العمال: ج1 ص377 ح1643.
70. فيض القـدير: ج6 ص386. تحفـة الأحـوذي: ج 10 ص196، وغيرها من كتب الحديث.
71. مسند أحمد: ج5 ص382، سـنن الترمـذي: ج5 ص271.
72. كنز العمال: ج11 ص546، صحيح ابن حبان: ج 14 ص564.
73. مســانيد أبي يحــيىٰ الكــوفي: ص48، كتــاب

السنة: ص466، تأويل مختلف الحديث: ص13.
74. مجمـع الزوائد: ج9 ص168، المعجم الصـغير: ج2 ص22، وج1 ص139، المعجم الأوسط: ج 6ص85، المعجم الكبير: ج3 ص45 ـ 46، ومسند الشهاب: ج2 ص273، ونظم درر السـمطين: ص 235، والجـامع الصـغير: ج1 ص373، وج2 ص 533، كنز العمال: ج12ص94، فيض القـدير: ج2 ص658، تفسير ابن كثـير: ج4 ص123، وتهـذيب الكمال: ج28 ص411، وغيرها.
75. مسند أحمد: ج1 الصفحات 84 ـ 118 ـ 119 ـ 152 ـ 331، وج4 الصـفحات: 281 ـ 370 ـ 372، وج5 الصـفحات: 347 ـ 396 ـ 370 ـ 419، سنن ابن ماجة:ج1 ص45، سنن الترمـذي: ج5 ص297، المسـتدرك: ج3 الصـفحات؛ 109 ـ 110 ـ 116 ـ 124 ـ 371 ـ 533، مجمع الزوائد: ج7 صـفحة 17وج9 الصـفحات؛ 103 ـ 105 ـ 106 ـ 107 ـ 108 ـ 120 ـ 164، فتح الباري: ج 7 ص61، تحفة الأحـوذي: ج3 ص137 وج10 ص 147 ـ 148، المصنف ج7 الصفحات 495 ـ 496 ـ 499 ـ 503 ـ 506 وج11 ص225، المعيـار والموازنة: الصـفحات؛ 210 ـ 211 ـ 218 ـ 228 ـ 322 ـ 323، جـزء ابن عاصم: ص126، تأويـل مختلف الحديث: ص44، الآحاد والمثـاني: ج4 ص 325، صـحيح ابن حبـان: ج15 ص376، المعجم الصـغير: ج1 ص65 ـ 71، المعجم الأوسط: ج1 ص112، المعجم الكبـير: ج3 ص179 وج4 ص

17، مسند الشاميين ج3 ص223، كتـاب السـنة: ص552 ـ 590 ـ 591 ـ 592 ـ 593، مســند أبي يعلي: ج1 ص429 وج11 ص307، الجـــــــــامع الصـغير: ج2 ص177، كـنز العمـال: ج1 ص187 وج11 ص332 وج13 ص105.

76. فضائل الصـحابة: ص13 ـ 14، صـحيح مسـلم: ج7 ص120 ـ 121، سـنن الترمـذي: ج5 ص302 ـ 304، المســتدرك:ج2 ص337 و ج3 ص109 ـ 133، مجمـع الزوائد: ج9 ص109 ـ 110 ـ 111، فتح البــــاري: ج7 ص60، وج9 ص53، تحفــــة الأحوذي: ج10 ص157، مسند أبي داود: ص28 ـ 29، مســند الحميــدي: ج1 ص38، مســند ابن الجعد: ص301، مســـند ابن راهويه: ج5 ص37، مسند سعد بن أبي وقـاص: ص51 ـ 103، تأويـل مختلف الحديث: ص13، الآحاد والمثـاني: ج5 ص 172، كتاب السنة: ص551 ـ 552 ـ 586 ـ 587 ـ 588، السنن الكبرىٰ للنسـائي: ج5 ص44 ـ 45 ـ 108 ـ 113 ـ 120 ـ 121، مسـند أبي يعلي: ج 1 ص286 وج2 ص57 ـ 66 ـ 73 ـ 86 ـ 87 ـ 99 ـ 132، صحيح ابن حبـان: ج15 ص16 ـ 369 ـ 371، المعجم الصــغير: ج2 ص22 ـ 54، كــنز العمــــال: ج5 ص724 وج9 ص167 وج11 ص 599 وج13 ص106.

77. فتح البـاري: ج7 ص104، السـنن الكـبرى: ج5 ص113، المعجم الأوسط: ج7 ص319، تحفــــة الأحــوذي: ج1 ص120، المصــنف: ج7 ص507،

كتــاب الســـنة: لعمـــرو بن أبي عاصم: ص589، مسند أبي يعلي: ج12 ص313.

78. المصنف: ج7 ص506، فتح الباري: ج8 ص66، السنن الكبرى: ج5 ص129، مســند أبي يعلي: ج 5، ص413، فتح الباري: ج8 ص241.

79. شرح مسلم للنووي: ج17 ص125.

80. مجمع الزوائد: ج1 ص112.

81. مســـند أحمد: ج1 ص235و253و384، ســـنن الترمــذي: ج4 ص38، وســنن النســائي: ج4 ص 117.

82. المجموع: ج15 ص399.

83. الموطأ: ج2 ص761، ســنن ابن ماجة: ج2 ص 901 الحـــديث 2699، ســـنن أبي داود: ج1 ص 654 الحديث 2862، سنن الترمذي: ج2 ص292 الحديث 2201، سنن النسائي: ج6 ص239.

84. صحيح البخــاري: ج5 ص138، وج7 ص9، وج8 ص161، صحيح مسلم: ج5 ص76، مســند أحمد: ج1 ص335 ـ 336، السنن الكــبرى: ج3 ص433 الحديث 5852، وغيرها.

85. تاريخ الطبري: ج8 ص187، البداية والنهاية: ج 8 ص246، كشــف الغمة: ج2 ص230، اللهــوف في قتلىٰ الطفوف: ص105، أمالي الصدوق: ص 231، المسترشد: ص510، شرح الأخبار للنعمان المغربي: ج3 ص252، الخرائج والجرائح: ج2 ص 580، شـــرح نهج البلاغة: ج15 ص178، تفســـير القمي ج2 ص86، تفسير ابن كثـير: ج1 ص423،

الأخبار الطوال: ص267، تـاريخ دمشق: ج52 ص 235، ينابيع المودة: ج3 ص31.

86. الكامـل في التـاريخ: ص1651، خزانـة الأدب: ص453، حياة الحيوان: ص118 وص754، فوات الوفيـات: ص1025، غـرر الخصـائص الواضـحة للوطـواط: ص60، سـمت النجـوم العـوالي في انبــاء الأوائــل والتــوالي: ص1056، وهـــذه المجموعـــة أخـــذناها من موقـــع الـــوراق علىٰ الانــترنيت، وكــذلك ذكــر الأبيــات في: تفســير القرطـبي: ج9 ص350 نقلـه عن المـاوردي في كتاب (أدب الـدنيا)، الطرائـف لابن طـاووس: ص 167، بحـــار الأنـــوار: ج38 ص193، أمـــالي المرتضى: ج1 ص90، مـــروج الـــذهب: ج3 ص 299، بهج الصـــباغة: ج5 ص339 وج3 ص193، الحور العين: ص190، الأغاني: ج7 ص49.

87. غرر الخصائص الواضحة: ص60.

88. الزخرف: الآية 22.

89. سنن الـدارمي: ج2 ص311، مسـند احمد: ج5 ص278، ســـنن أبي داود: ج2 ص302، ســـنن الترمـذي: ج3 ص342، مسـند الشـهاب: ج2 ص 193.

90. تحـــف العقـــول: ص179. أمـــالي المفيد: ص 268، مجمـــــــــع الزوائد: ج1 ص187، المعجم الصغير: ج2 ص93، كنز العمال: ج10 ص199.

91. سنن الدارمي: ج1 ص67. مسند أبي داود: ص 33، ســنن النســائي: ج6 ص343، صــحيح ابن

حبـان: ج1 ص180، مجمـع الزوائد: ج7 ص22، المستدرك للحاكم: ج2 ص239.

92. نهج البلاغة: ج1 ص47.

93. الامامـة والسياسة: ج1 ص284، والـدرجات الرفيعة: ص334.

94. نهج البلاغة: ج1 ص105و106.

95. روي عن السمعاني في كتاب فضائل الصـحابة والحافظ ابن مردويـه في المنـاقب والزمخشـري في ربيـع الابـرار. ورواه أيضـا محمـد بن احمـد الدمشقي الشافعي في جواهر المطـالب ج1 ص 343. وابو جعفر الاسكافي في المعيار والموازنة ص322، ورواه أيضـا صـاحب المنتخب من الصحاح ص273 وغيرهم. وروته الشيعة في جـل مجاميعهم الحديثية.

96. رواه الطـبراني في المعجم الصـغير: ج1 ص 255، والمعجم الأوسط: ج5 ص135، ورواه أيضا السيوطي في الجامع الصـغير: ج2 ص177، والمناوي في فيض القدير: ج4 ص470 ح5594، والقنـدوزي في ينـابيع المـودة: ج1 ص124و ج2ص96 وغـيرهم كثـير مضـافاً إلىٰ اكـثر كتب الحديث الشيعية.

97. معـاني الأخبـار: ص155، مشـكاة الأنـوار: ص 151.

98. السنن الكبرىٰ للبيهقي: ج8 ص189.

99. فتح الباري في شرح البخاري: ج13 ص46.

100. تحف العقول: ص54، البحـار: ج74 ص157،

مستدرك الوسائل: ج12 ص330، مجمع الزوائد: ج7 ص287، المعجم الاوسط: ج1 ص223، كشف الخفاء: ج2 ص279.

101. تهذيب الاحكام: ج5 ص463، وسائل الشيعة: ج11 ص60، بحار الأنوار: ج6 ص308، كشف الخفاء: ج2 ص399، كنز العمال: ج5 ص133.

102. الكافي: ج4 ص46، وسائل الشيعة: ج9 ص 465، مستدرك الوسائل: ج7 ص244.

103. نهج البلاغة: ج4 ص23، خصائص الأئمة: ص 96، بحار الأنوار: ج75 ص22.

104. تحف العقول: ص52، بحار الأنوار: ج74 ص 157، كتاب الغرباء: ص79، كنز العمال: ج10 ص205.

105. مستدرك الوسائل: ج11 ص375، بحار الأنوار: ج22 ص453، مجمع الزوائد: ج7 ص 286، المعجم الاوسط: ج6 ص227، المعجم الكبير: ج11 ص81، كنز العمال: ج11 ص190.

106. وسائل الشيعة: ج11 ص411، أمالي الطوسي: ص518، بحار الأنوار: ج28 ص48، كنز العمال: ج2 ص686 وفيه كما يذوب الملح في الماء.

107. مستدرك الوسائل: ج11 ص380، عن حديقة الشيعة.

108. مستدرك الوسائل: ج11 ص376، بحار الانوار: ج22 ص453.

109. نهج البلاغة: ج2 ص30.

110. الكافي: ج2 ص91، محاسبة النفس: ص12، بحار الأنوار: ج18 ص147.

111. الكـــافي: ج2 ص296، ثـــواب الاعمـــال: ص 253، وسائل الشيعة: ج1 ص47، عـدة الـداعي: ص178، بحار الانوار: ج18 ص146.

112. الكـــافي: ج8 ص308، ثـــواب الاعمـــال: ص 253، الفصول المهمة: ج1 ص610، بحار الانوار: ج2 ص109، كنز العمال: ج11 ص181.

113. وســـائل الشـــيعة: ج17 ص307، مســـتدرك الوســـــائل: ج12 ص327، مكـــــارم الاخلاق: ص 449، بحار الانوار: ج74 ص96.

114. مســـند الشـــاميين: ج1 ص148 الفوائـــد لابن منده: ص28 ضعف سنده، كنز العمـال: ج11 ص 176.

115. أبـو الشـيخ عن أبي هريـرة كـنز العمـال: ج3 ص126.

116. كنز العمال: ج10 ص211.

117. كـــنز العمـــال: ج11 ص191 وج14 ص226، المعجم الكبير: ج10 ص288، كشف الخفـاء: ج5 ص387، حديث خيثمة: ص200، كتاب الفتن: ص 422.

118. سنن النسائي: ج7 ص243، ســنن الــدارمي: ج2 ص246، فتح الباري: ج4 ص354، مسند ابن الجعد: ص416، صحيح ابن حبـان: ج15 ص120، المعجم الكبير: ج6 ص217، الجامع الصـغير: ج2 ص444، كـــنز العمـــال: ج11 ص132وص137،

كشف الخفاء: ج2 ص395، وقريب منه في عوالي اللئالي: ج3 ص474.
119. سنن النسائي: ج7 ص243، السنن الكبرى: ج4 ص4، وج5 ص275، مسند احمد: ج2 ص 494، سنن ابن ماجة: ج2 ص765، مستدرك الحاكم: ج2 ص11، مسند أبي يعلي: ج11 ص 106، مسند الشاميين: ج1 ص324، الجامع الصغير: ج2 ص444، كنز العمال: ج4 ص106، و 110 فتح الباري: ج4 ص264، العهود المحمدية: ص736، مستدرك الوسائل: ج13 ص333.
120. بحار الانوار: ج10 ص82، مستدرك الوسائل: ج11 ص376.
121. كنز العمال: ج14 ص226.
122. التحفة السنية: (مخطوط): ص261.
123. تاريخ الطبري: ج3 ص477، الإمامة والسياسة: ج1 ص72، الاستغاثة: ج2 ص9، كشف الغمة: ج1 ص239، النهاية في غريب الحديث: ج5 ص80، المحصول: ج4 ص343، لسان العرب: ج11 ص670، تاج العروس: ج8 ص141، كشف اليقين للعلامة الحلي: ص152، شرح نهج البلاغة: ج20 ص17، الفتنة ووقعة الجمل: لسيف بن عمر الضبي الأسدي: ص115.
124. المحصول في علم أصول الفقه: ج4 ص 343.
125. تاريخ المدينة المنورة: ج4 ص1172.
126. تاريخ الطبري: ج3 ص476.

127. تـــاريخ الطــــبري: ج3 ص477، الإمامـــة والسياسة: ج1 ص72. الجمل للشـيخ المفيد: ص 228.
128. تاريخ المدينة: ج3 ص1089.
129. الأخبـار الطـوال: ص180، وقعـة صـفين: ص 228، شرح نهج البلاغة: ج1 ص254.
130. شـرح نهج البلاغة: ج9 ص35، أمـالي المفيد: ص75.
131. أمالي الشيخ المفيد: ص75.
132. تاريخ المدينة: ج4 ص1305.
133. تـــاريخ خليفـــة بن خيـــاط: ص139، تـــاريخ دمشق: ج25 ص113، أســـد الغابة: ج3 ص61، سير أعلام النبلاء: ج1 ص36، أنسـاب الأشـراف: ص246، تاريخ المدينة: ج4 ص1171.
134. شرح نهج البلاغة: ج10 ص6.
135. الجمل للشيخ المفيد: ص75.
136. شرح نهج البلاغة: ج2 ص147.
137. شرح نهج البلاغة: ج2 ص145.
138. تاريخ الطبري: ج3 ص402.
139. تـــاريخ الطــــبري: ج3 ص402، الإمامـــة والسياسة: ص54 ـ 55.
140. شرح نهج البلاغة: ج16 ص155.
141. معالم الفتن: ص433.
142. معالم الفتن: ص437.
143. وقعة صفين: ص151.
144. الإمامة والسياسة: ج1 ص125.

145. وقعة صفين: ص193.
146. تاريخ مدينة دمشق: ج9 ص137.
147. شرح الأخبار للقاضي النعماني: ج2 ص154.
148. كشف الغمة: ج2 ص164.
149. مقتل الحسين OgP: ص82.
150. كشف الغمة: ج2 ص258، وقعة صفين: ص 151، مناقب آل أب طالب: ج3 ص248، نور العين في مشهد الحسين: ص34، معجم البلدان: ج3 ص118، اللهوف في قتلىٰ الطفوف: ص 193.
151. الإمام الحسين؛ لابن عساكر: ص332، الأخبار الطوال: ص258، سير أعلام النبلاء: ج3 ص302، الطبري: ج4 ص343.

□□□

المصادر والمراجع

اسم الكتاب/ المؤلف/ تحقيق/ نشر وطبع/

1. القرآن الكريم.
2. نهج البلاغة/ محمد عبده/ / دار المعرفة؛ بيروت
3. الكافي/ الكليني/ علي اكبرالغفاري/ /

دار الكتب الإسلامية
4. ثواب الاعمال/الصدوق/ ... / منشورات الرضي
5. كمال الدين/ الصدوق/علي اكبر الغفاري / جماعة المدرسين
6. الخصال/ الصدوق/ علي اكبر الغفاري/ / جماعة المدرسين
7. معاني الأخبار/الصدوق/ علي اكبر الغفاري/ 1361ش
8. أمالي المفيد/ الشيخ المفيد/ ... / جماعة المدرسين
9. مسألتان في النص/ المفيد/ مهدي نجف/ / دار المفيد بيروت
10. خصـــــائص الأئمة/ الشـــــريف الرضي/ د.محمدهادي الاميني/ مجمع البحوث
11. أمــالي الطوسي/ الشــيخ الطوسي/ مؤسســة البعثة / / دار الثقافة
12. تهذيب الاحكام/ الشيخ الطوسي/ حسن الخرسان / دار الكتب طهران
13. كنز الفوائد/ أبو الفتح الكراجكي/ ... / المصطفوي ـ قم
14. تحف العقول/ ابن شعبة الحراني/ الغفاري / نشر1404هـ
15. عدة الداعي/ابن فهد الحلي/ احمد الموحدي القمي/ الوجداني قم
16. الفصول المهمة/ الحر العاملي/ محمدحسين

القائيني/ 1418هج
17. عوالي اللئالي/ ابن أبي جمهورالاحسائي/ المرعشي/ / سيد الشهدا ـ قم
18. كشف الغمة/ علي بن عيسىٰ الاربلي/ ... / مطبعة دارالاضواء
19. تفسير العياشي/ محمد بن مسعود/ رسولي محلاتي/الإسلامية طهران
20. مناقب آل أبي طالب/ ابن شهر آشوب/ ... / الحيدرية ـ النجف
21. الاحتجاج الطبرسي/محمد باقر الخرسان/ / دار النعمان
22. اليقين/ ابن طاووس الحسني/ ... / الحيدرية النجف
23. الطرائف/ ابن طاووس الحسيني/ ... / نويد ـ قم
24. الدرجات الرفيعة/ علي خان المدني/ ... / بصيرتي ـ قم
25. الامامة والسياسة/ ابن قتيبة الدينوري/ علي شيري / أمير ـ قم
26. مشكاة الانوار/ علي الطبرسي/ صالح الجعفري / الحيدرية النجف
27. بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي/ ... / الوفاء بيروت
28. وسائل الشيعة/ الحر العاملي/ عبدالرحيم الرباني / دار احياء التراث
29. مستدرك الوسائل/ ميرزا حسين النوري/ ط1،

1987 / آل البيت
30. مكارم الأخلاق / الطبرسي / ... ط6 / 1972
31. الميزان / محمد حسين الطباطبائي / ... / جماعة المدرسين
32. المناقب / موفق بن احمد الخوارزمي / مالك المحمودي / النشر الاسلامي ط2
33. كفاية الأثر / علي بن محمد الخزاز / عبداللطيف الحسيني / بيدار
34. نظم المتناثر / محمد جعفر الكتاني شرف حجازي / دارالكتب السلفية
35. بشارة المصطفى / محمد بن علي الطبري / ... / الحيدرية النجف
36. سنن أبي داود / سليمان السجستاني / سعيد محد الفحام / دار الفكر
37. سنن الترمذي / الترمذي / عبدالوهاب عبداللطيف / دار الفكر
38. سنن ابن ماجة / محمد بن يزيد القزويني / محمدفؤادعبدالباقي / دارالفكر
39. مسند أحمد / الإمام احمد بن حنبل / ... / دار صادر
40. صحيح ابن حبان / علي بن بلبان / شعيب الأرنؤوطي / الرسالة 1993
41. مسند أبي يعلي / أبويعلي الموصلي / حسين سليم اسد / دار المأمون للتراث
42. كنز العمال / المتقي الهندي / بكري حياني

وصفوت/ الرسالة بيروت
43. نظم درر السـمطين/ محمـد بن يوسـف الزرندي/... ط1؛ 1958
44. الفتنة ووقعة الجمل/ سيف بن عمر/ ... / دار النفائس
45. فيض القدير/المناوي/... / ... / دار الكتب بيروت
46. المعجم الصغير/ الطبراني ... / دار الكتب بيروت
47. المعجم الأوسط/ الطبراني/ ابراهيم الحسيني/ / دار الحرمين 1995
48. المعجم الكبـير/ الطـبراني/ حمـدي عبدالمجيـد السلفي/ابن تيمية القاهرة
49. كتاب السنة/ عمرو بن أبي عاصم/ محمدناصرالدين/ ط3/ بيروت 1993
50. المسـتدرك علىٰ الصـحيحين/ الحـاكم النيسابوري/ / دار المعرفة بيروت
51. المذكر والتذكير والذكر/ ابن أبي عاصم/ خالد بن قاسم / دار المنار الرياض
52. مسند الشاميين/ سليمان بن احمداللخمي/ ... / ابن تيمية القاهرة
53. مائة منقبة/ ابن شاذان القمي/ط1/ قم / مدرسة المهدي
54. مجمع الزوائد/ نورالدين الهيثمي/ ... / دار الكتب بيروت
55. تقوية الإيمان/ محمد بن عقيل/ ... /

دارالبيان العربي1993
56. سنن الدارمي / عبد الله بن بهرام الدارمي/ ... / الاعتدال دمشق
57. مسند الشهاب/ محمد بن سلامة/حميد بن عبدالمجيد/الرسالة
58. المعيار والموازنة/ ابوجعفر الاسكافي/ محمدباقر المحمودي ...
59. الجامع الصغير/ جلال الدين السيوطي/... / دارالفكر بيروت
60. فتح الباري/ احمد بن حجر العسقلاني/ ... / دارالمعرفة بيروت
61. ينابيع المودة/ القندوزي/ سيدعلي جمال اشرف / الاسوة 1416هج
62. السنن الكبرى / البيهقي/ ... / دارالفكر بيروت
63. كشف الخفاء/ العجلوني/ ... / دارالكتب بيروت
64. كتاب الغرباء/ محمدبن الحسن الآجر/ ي بدر البدر/دارالخلفاء كويت
65. الفوائد/ ابن منده الاصفهاني/مسعد عبدالحميد / دارالصحابة طنطا
66. حديث خيثمة/ خيثمة بن سليمان/ عمرعبدالسلام/ دارالكتاب بيروت
67. كتاب الفتن/ نعيم بن حماد المروزي/ سهيل زكار/ التوحيد القاهرة
68. العهود المحمدية/ عبد الوهاب الشعراني/ ...

/ مصطفىٰ البابي الحلبي
69. تـاريخ الطـبري/ محمـد بن جرير/ نخبـة من العلماء / الاعلمي بيروت
70. تـاريخ المدينة/ عمـر بن شـبة النمـيري/ فهيم محمد شلتوت/ دارالفكر
71. وقعة صفين/نصر بن مزاحم/ عبدالسلام محمدهارون/ ط1382/2
72. مقتـل الحسـين/ أبـو مخنف/ مـيرزا حسـن الغفاري/مكتبةالمرعشي
73. ترجمة الإمام الحسين/ ابن عساكر/ محمدباقرالمحمودي/مجمع احياء الثقافة
74. التحفة السنية/ الفيض الكاشاني شرح الجزائري / (مخطوط)
75. تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي/ط1؛ 1417 / دارالكتب العلمية
76. البداية والنهاية/ ابن كثير الدمشقي/ ط1؛ 1408 / دارإحياء التراث
77. شرح الأخبار/ القاضي النعمان المغربي/ ... / النشر الإسلامي
78. شرح مسلم/ النووي/ ط2 1407 / دارالكتاب العربي
79. شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد/ ... / دار إحياء الكتب العربية
80. الإرشاد/ الشيخ المفيد/ ... / دار المفيد
81. إعلام الورى/الشيخ الطبرسي/ط1 1417

/ آل البيت – قم
82. كتاب سليم/ سليم بن قيس/ ... ...
83. فتح القدير/ الشوكاني/ ... /
عالم الكتب
84. تحفة الأحوذي/ المباركفوري / ط1 1410
/ دار الكتب العلمية
85. مسـانيد أبي يحـيى/ فـراس بن يحـيى/ ط1
1413 / مطابع ابن تيمية القاهرة
86. تأويل مختلف الحديث/ ابن قتيبة/ ... /
دار الكتب العلمية
87. تفسير ابن كثير/ الدمشقي/ ط 1412
/ دار المعرفة بيروت
88. تهذيب الكمال/ يوسف المزي/ ط4 1406
/ مؤسسة الرسالة
89. المصنف/ أبو بكر عبد الرزاق/ ...
/ المجلس العلمي
90. جزء ابن عاصم/ محمد بن عاصم الثقفي/ ط1
1409 دار العاصمة الرياض
91. الآحاد والمثاني / ابن أبي عاصم/ ط1 1411
/ دار الدراية
92. فضائل الصحابة/ احمد بن شعيب النسائي/...
/ دار الكتب العلمية
93. صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج النيسابوري/
/ دار الفكر
94. مسند الحميدي/ عبدالله بن الزبير/ ط1
1409/ دار الكتب العلمية

95. مسند ابن الجعد/ علي بن الجعد الجـوهري/...
/ دار الكتب العلمية
96. مســند ابن راهويه/ اســحاق بن ابــراهيم/ط1
1412/ مكتبة الإيمان المدينة
97. مسند سعد بن ابي وقاص/ أحمــد بن ابــراهيم/
ط1 1407 / دار البشائر بيروت
98. السنن الكبرى/ أحمد بن شعيب النسائي/ ط1
1411 / دارالكتب العلمية
99. المجموع/ محي الدين بن النووي/ ...
/ دار الفكر بيروت
100. الموطأ/ الإمام مالك بن أنس/ط1 / 1406
/ دار إحياء التراث
101. سنن النسائي/ أحمد بن شعيب النسائي/ ط
1 1348 دار الفكر
102. صحيح البخاري/ محمد بن إسماعيل البخاري/
ط 1401 / دار الفكر
103. اللهــوف في قتلىٰ الطفــوف/ ابن طــاووس/
ط1 1417/ مطبعة مهر قم
104. الأمالي/ الشيخ الصدوق/ ط1 1417
/ مؤسسة البعثة قم
105. المسترشد/ محمد بن جرير بن رستم/ ط1
/ مطبعة سلمان الفارسي
106. الخرائج والجرائح/ قطب الدين الراوندي/...
/ مؤسسة الإمام المهدي
107. تفسـير القمي/ علي بن ابـراهيم القمي/ ط3
1404 / دار الكتاب قم

108. الأخبار الطوال/ أبو حنيفة الدينوري/ط1/
1960 / دار إحياء الكتب العربية
109. تاريخ دمشق/ ابن عساكر/ ط 1415
/ دار الفكر بيروت
110. تفسير القرطبي/ القرطبي/ ط 1405/
/ مؤسسة التاريخ العربي
111. الأمالي/ الشريف المرتضى/ ...
/ مكتبة المرعشي قم
112. محاسبة النفس/ الشيخ الكفعمي ط1 1413
/ مؤسسة قائم قم
113. حديث خيثمة/ خيثمة بن سليمان/ ط 1400
/ دار الكتاب العربي
114. الإستغاثة/ أبو القاسم علي بن أحمد/ ...
/
115. النهاية في غريب الحديث/ ابن الأثير/ ...
/ إسماعيليان قم
116. المحصول/ فخر الدين الرازي/ ط2 1412
/ الرسالة بيروت
117. لسان العرب/ ابن منظور/ ط1 1405
/ نشر أدب الحوزة
118. تاج العروس/ محمد مرتضىٰ الزبيدي/ ...
/ مكتبة الحياة بيروت
119. كشف اليقين/ العلامة الحلي/ ط1/ 411
/ تحقيق حسين الدركاهي
120. الجمل/ الشيخ المفيد/ ... /
مكتبة الداوري قم

121. تاريخ خليفة / خليفة بن خياط / ط 1414
/ دار الفكر بيروت
122. أسد الغابة / ابن الأثير / ... /
إسماعيليان ـ قم
123. سير أعلام النبلاء / الذهبي / ط9 14134
/ الرسالة بيروت
124. أنساب الأشراف / البلاذري / ط1 ... /
الأعلمي بيروت
125. نور العين / أبو إسحاق الإسفراييني / ...
/ المنار ـ تونس
126. طبقات الحنابلة / ابن أبي يعلي / ...
/ مكتبة موقع الوراق الانترنت
127. غرر الخصائص الواضحة / الوطواط / ...
/ مكتبة موقع الوراق الانترنت
128. حياة الحيوان / الدميري / ... /
مكتبة موقع الوراق الانترنت
129. خزانة الأدب / البغدادي / ... /
مكتبة موقع الوراق الانترنت
130. الأغاني / أبو الفرج الإصفهاني / ...
/ مكتبة موقع الوراق الانترنت
131. معجم البلدان / ياقوت الحموي / ... /
دار إحياء التراث العربي